الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

العنوان:

الأصالة في أدب مولود فرعون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

- فرع:أدب عربي
إعداد الطالب:بوحملة عبد الحميد

تخصص:أدب جزائري
إشراف الأستاذ:
بوخالفة فتحي

السنة الجامعية:2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر وتقدير

أولا وقبل كل شيء أحمد الله تعالى وأشكره أن أمدني بالعون والعناية وأعطاني من الصبر ما يخفف علي عناء الأيام وسهر الليالي.

كما أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى من تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث،وكان **نبراسا** أنار لي طريقي بنصائحه السديدة وتوجيهاته القيمة **الأستاذ المحترم:** بوخالفة فتحي . . .الشاهد على تسليمي الشهادتين معا، والذي سقى هذه البذرة منذ كانت فكرة في ذهني إلى أن صارت عمل بين يدي.

إلى جميع الأساتذة الذين أشرفوا على تكويني طيلة مشواري الدراسي، وإلى كل من ساعدني خلال هذا المشوار .

إلى كل هؤلاء تحية تقدير واحترام واعتراف بجميل الفضل .

فشكرا لكم

قائمة المحتويات

مقدمة .....أ.ب.ت.ث.

مدخل 6

الفصل الأول

1- مفهوم الأصالة 16

1-1 لغة 16

1-2 اصطلاحا 16

2- الأصالة الجزائرية ومقوماتها 21

2-1 الأصالة الوطنية 21

2-2 الأصالة الجزائرية ومقوماتها 21

2-2-1 الأصالة الجزائرية- 21

2-2-2 مقوماتها - 22

2-2-2-1-الأصل الأمازيغي 22

2-2-2-2- وحدة الدين الإسلامي 24

2-2-2-3- الوحدة اللغوية 25

2-2-2-4- وحدة الوطن 26

2-2-2-5- التاريخ والمصير المشتركان 27

الفصل الثاني

1- الكاتب" مولود فرعون" وسيرته الذاتية 30

1-1 حياته 30

1-2 وفاته 31

1-3 أعماله 32

2- الأصالة في بعض أعمال الكاتب مولود فرعون 35

2-1- رواية" ابن الفقير ".....38

2-2- رواية" الأرض والدم".....42

2 3 – رواية" الدروب الوعرة".....48
2 4 – رواية "اليوميات ".....58
3 – الدراسة الفنية لروايات للكاتب مولود فرعون.....67
3–1– الأسلوب في رواياته 67
3 2 – اللغة الفنية 73
3 3 – الشخصيات الفنية 75
3 4 – المكان الفني 78
3 5 – الزمان الفني 80
خاتمة. 88
قائمة المصادر والمراجع
الملخص بالعربية
الملخص بالفرنسية

مقدمة

مقدمة :

يعتبرالإحتكاك العربي الغربي إعلان عن شرارة الانطلاق الفكري للنهضة في البلاد العربية،وقد أثر هذا الاحتكاك الحضاري في الفئة العربية المثقفة فميزتها حيرة فكرية ناتجة عن إحساس المثقف العربي بقلق حتمية التعايش مع حضارتين متناقضتين،فتنازعه مؤثرات متباينة،فمن جهة تمسكه بهويته الشرقية القائمة على الموروث التليد [1] الذي مثل الاستمرار في الزمان ومن جهة ثانية رغبته في اقتباس الحضارة الغربية التي اعتبرها عنوان القوة والتطور غير أنه خاف أن يكون اقتباسها سبب الضياع وفقد الهوية،فنشأ صراع بين الثقافة التقليدية الموروثة والثقافة الأوروبية المجلوبة،كما ميز هذه الفترة، على الصعيد الفكري المعارك العنيفة التي حدثت فيما بين رواد الحرية والتقدم من جهة ودعاة الجمود والإستقرار من جهة أخرى.

وأن ما يعد من إيجابيات هذا الصراع الفكري أنه عجل تقدم المجتمع العربي في عملية استيعاب الحضارة الحديثة،فانتقل من تمثيل دور العارض والعاكس ولتلك الحضارة إلى تقميص دور التمثيل الواعي لها وتجلى ذلك في الأدب الروائي الذي تناول العلاقات فيكما بين الحضارة الغربية والحضارة الغربية،التي تشير إلى انفتاح المجتمع العربي على الغرب كما تجسد وعيه الحضاري إلى تطور الرواية الجزائرية في علاجها إشكالية موضوع الصراع الحضاري الذي يقصد به الشعور بالمفارقات الفكرية بين الأنا والآخر،وحيرة المواقف بين الثابت والمتحول،بيم الموروث الأصيل والمجتلب المقتبس في ميادين الفكر والحياة لتصل- في مغامراتها- إلى مستوى الاكتمال الفنّي،فتصبح شخصيات الرواية أكثر وعيا وأقدر على تمثيل موضوع الصراع الجزائري.لتمثل دورها بوضوح في عملية المثاقفة فتبينت أن رد الاعتبار على الوجود الجزائري لا يكمن فقط في الاحتماء ببعث التراث،بل يتعداه إلى ضرورة الإطّلاع على ثقافة الآخر والأخذ منها،حتى يصبح طرفا إيجابيا في عملية "**التطعيم الثقافي**".الذي يفرض نفسه بقوة على المثقفين الجزائريين لتجاوز اغترابهم وحفاظهم على

[1] التليد:القـــــديم.

التوازن بين ماضيهم وموروثهم الثقافي،وبين الحاضر الثقافي في العالم المتقدم بين شخصيتهم الأصيلة وبين معارفهم المكتسبة.

حيث يعتبر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أحد التناقضات التي أفرزها الإحتلال الفرنسي للجزائر في مثل هذه الفترة من الزمن ظاهرة ثقافية مناقضة لإيديولوجيا الإستعمار إذ استعمل الكتاب الجزائريون لغة المحتل في كتاباتهم كوسيلة لمقاومة المحتل ذاته ، والدفاع عن أصالة المجتمع الجزائري ومقوماتها فكانوا صوتا للمآسي الخرساء في هذه الفترة.

وليست أعمال الروائي" **مولود فرعون** " ببعيدة عن ذلك،إذ تمثل صورة مشرقة عن ذلك الأدب،وهوما حاولت الوقوف عليه عنده، من خلال موضوع بحثي الموسوم بـ: «**الأصالة في أدب مولود فرعون** ». من أجل الكشف عن جوانب هذا الموضوع من خلال البحث عن أهم الملامح والسمات المتعلقة بالأصالة الجزائرية، محاولا بذلك الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، لعل أهمّها:

- **كيف أثّر الإستعمار الفرنسي في الرواية الجزائرية؟ وفيم تجلى ذلك؟**
- **ما المقصود بالأصالة؟ وما هي مقوماتها في المجتمع الجزائري؟**
- **كيف تجسدت الأصالة الجزائرية في أعمال الكاتب"مولود فرعون"؟**

تكمن أهمية هذا الموضوع،في كونه يعالج إحدى أهم القضايا الأدبية، وأنه تناول أعمالا تعد من روائع الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية .

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى رغبتي في الغوص أكثر في أغوار هذا الأدب،والتعرف على أسراره، وذلك من وجهة جديدة لم يسبق طرقها في الدراسات السابقة للأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية على مستوى جامعتنا.هذا الموضوع الذي تجاوز إشكالية هوية هذا الأدب، ليدرسه من جانب تجسيده للأصالة الجزائرية، باعتبارها نواة الحضور

الاجتماعي والإنساني خاصة في أعمال الكاتب **مولود فرعون** التي كانت مرآة للواقع وانعكاسا لأصالة المجتمع وقيمه الحضارية.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهجين التحليلي والتاريخي، الأول في معرض حديثنا عن ظهور هذا الأدب ورواده،والثاني كان اعتمادنا عليه في تحليل بعض أعمال الكاتب "**مولود فرعون** " والمتمثلة في : رواية ابن الفقير، الأرض والدم، الدروب الوعرة واليوميات.

وقد اعتمدت في بحثي على خطة تتكون من فصلين مهدت لهما بمدخل تناولت فيه حديثا عن السياسة الاستعمارية وانعكاساتها على الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.ثم تعرضت في **الفصل الأول** إلى مفهوم الأصالة لغة واصطلاحا ثم مفهومها من منظور أدبي.لنتطرق بعدها إلى الحديث عن الأصالة الجزائرية وأهم مقوماتها,لأكون بذلك قد وضعت أرضية للدراسة التحليلية في **الفصل الثاني** ،باعتباره فصلا تطبيقيا،قدمت خلاله دراسة تحليلية وصفية لهذه الروايات محاولا الكشف عن معالم الأصالة فيها.وختمت موضوع بحثي بحوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة

وبهدف إنجاز هذا البحث،اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع،أهمها:

- **د.فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة.**
- **صورة الثورة في ثلاثية محمد ديب، نسيمه يعقوبي.(رسالة ماجستير).**
- **تطور الأدب القصصي الجزائري،عايدة أديب بامية.**
- **الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،د.نور سلمان.**
- **الأدب الجزائري المعاصر، سعاد محمد خضر.**

إضافة إلى مجموعة من الروايات التي دارت حولها دراستي منها:

"**ابن الفقير le fils du pauvre**"،"**الأرض والدم la terre et le sang**"، **الدروب الوعرة les chemins qui montent**"،**اليوميات les journaux**"

وقد اعترضت مسار بحثي بعض الصعوبات،منها امتحانات السداسي الأخير،والتي من المفروض أنها فترة بحث.

وفي الأخير لايسعني إلا التقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل "**بوخالفة فتحي**"، الذي أشرف على هذا العمل ومد لي يد العون ما استطاع،فكان نعم العون وخير المرشد له مني تحية تقدير واحترام،وأسأل الله عز وجل له التوفيق.

مدخل

مما لاشك فيه أن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية مدين في وجوده إلى الأخيرة مقاطعة فرنسية،ولتحقيق ذلك كان لابد من العمل على طمس كل مقومات هذه الأمة ومحو آثارها،وتفقير أهاليها وتجهيلهم،وجعل الدين الإسلامي ملكا خاصا من ممتلكات الدولة الاستعمارية تتصرف فيه بحسب هواها،فأصبحت الأوقاف الإسلامية تحت نفوذها وكل المساجد والمؤسسات الإسلامية تحت مراقبتها،كما عملت على تضييق الخناق على دور التعليم والكتاتيب"ولم يلبث أن أغلق المدارس العربية لأنها تعلم العربية والتاريخ والأدب التي هي خطر عليه [1].فقد كانت الكتاتيب والزوايا والمساجد قبل الاحتلال الفرنسي منتشرة في جميع أنحاء البلاد يتلقى فيها الجزائريون ثقافتهم العربية الإسلامية،ويشهد بذلك "**أوجن لومب**"حيث يقول:" **مما لاشك فيه أن التعليم في الجزائر خلال عام 1830م،كان أكثر انتشارا وأحسن حالا مما هو عليه الآن**".[2]

لقد كان هناك كثير من ألفي مدرسة للتعليم بدرجاته المختلفة، فضلا عن مئات المساجد ولا يجهل الاستعمار أن العلم سيف قاطع فإذا تسلح به الجزائري استطاع أن يقاومه،فسعى حينئذ في تحصيل الأمة الجزائرية وإبعادها عن تراثها الفكري وتحطيم المقومات الأساسية في مجال التعليم والثقافة والصحافة والأدب والتاريخ واللغة والعربية حتى يقضي على القومية العربية والشخصية الإسلامية،من خلال محاولات الدمج بتدمير الأطر الاجتماعية والدينية والثقافية وتعطيل الطابع الإسلامي وإنزال الواقع الفرنسي مكانه. [3]

وقد أعقب الاستعمار محاربته للغة العربية تطبيق سياسة الفرنسة بإصدار قرارات تدعو إلى إجبارية تعليم الفرنسية للجزائريين إلا أن تطبيقها لم يشمل إلا أماكن تواجد المعمرين،وكان هذا التعليم يمجد الفرنسيين ويدرس تاريخهم وحضارتهم وينكر كل مايمد للعرب بصلة.وكان أكثر الملتحقين من الأهالي بهذه المدارس من أبناء القياد والعملاء وما الدين والشاكل هذه الأنماط "التي تحمل روحا استعمارية أكثر من المستعمر ذاته" [4]

على أن انتشار التعليم الفرنسي كان فيما بعد في كامل القطر واعتباره الوسيلة الوحيدة للحصول منصب عمل محترم دفع ببعض العائلات الجزائرية إلى تعليم أبنائها فهذا التعليم

---

[1] محمد الطمار،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الرغاية – الجزائر:1983،ص54.

[2] عمار بن زايد،النقد الأدبي الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب،(د،ط)،الجزائر: 1990،ص70.

[3] د,نور سلمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،دار العلم للملايين بيروت،(د،ط)،ص 107.

[4] ينظر واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب(د،ط)،الجزائر: 1986، ص47.

يهدف بالأساس إلى "تكوين موظفين إداريين يخدمون الإدارة الفرنسية والحكم الفرنسي بالجزائر"[1]

وقد استمر هذا الوضع ردحا من الزمان حتى برزت بعد الحرب العالمية الأولى مجموعة من الحركات السياسية و الإصلاحية والتي حاولت أن تعيد اللغة العربية إلى سابق عهدها، "فدب النشاط في العقول وتحركت الأقلام وسطرت صفحات من الأدب لايزال أكثره للأسف مجهولا[2].

هذا بالإضافة إلى ظهور طبقة مثقفة على قدر كبير من التمكن من اللغة الفرنسية وقواعدها،فاستخدمتها للتعبير عن واقعها وآلامها وكذا آمالها ،وكان للحرب العالمية الثانية عظيم الأثر في الدفع بالحركة الأدبية الجزائرية إلى الأمام فبرزت إلى الوجود أعمال روائية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية صورت مآسي شعب محتل مورست عليه أقسى درجات القهر والحرمان ويمكن أن نلاحظ ذلك الانعكاس من خلال عرض أهم المراحل التي مرت بها الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية التي أسامت كلها في إنتاج أدب روائي فنسجل ذلك الفراغ الذي كان بين سنة 1891م وما تلتها من سنوات العشرينيات من القرن العشرين،ثم نلمح الانطلاقة الحقيقية لهذا الأدب الناجح والتي كانت سنة 1920م.

[1] عبد الله خليفة الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،(ط3)،الدار العربية للكتاب تونس1977،ص14.
[2] حنفي بن عيسى،الرواية الجزائرية المعاصرة،مجلة الثقافة السنة الثانية العدد(8،9)،الجزائر 1972،ص63.

➢ **1-المرحلة الأولى(1920-1945):**

شهدت سنة 1920م ميلاد أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية بعنوان " **أحمد بن مصطفى القومي Ahmed Ben Mustapha Le Goumier**" للكاتب **القايد بن الشريف**،وقد روى فيها قصة مشاركته في الحرب العالمية الأولى كمجند في صفوف الجيش الفرنسي،وظهرت بعدها بخمس سنوات رواية "**زهراء امرأة المنجمي Zahra "Femme du Mineur** للكاتب **عبد القادر حاج حمو**، بطلها عامل جزائري في مناجم الفحم،كان يعيش مع زوجته في سعة وما إن خالط مجتمع المدينة حتى انقلب أمره رأسا على عقب،فهجر زوجته وعاقر الخمرة وانتهى به الأمر في السجن بجريمة قتل لم يرتكبها،لتصدر بعدها روايتان للكاتب **شكري خوجة بعنوان "العلج أسير بربروسيا EL euldj captif des barbaresque** "سنة **1929م.** [1]

وعلى العموم،فروايات هذه الفترة- على قِلّتها - استطاعت أن تعكس الفترة التي ألفت فيها،وتعطي صورة واضحة عنها،فقد تناولت في مجملها موضوع الخمر ولعب القمار وغيرها من الآفات الإجتماعية التي استفحلت تلك الفترة.

ومع مطلع الثلاثينات،تناول الروائيون مسالة الزواج المختلط بين الجزائريين والفرنسيات،أو مايعرف بالإدماج مما يعني بالتخلي عن هوية الأنا وتقمص شخصية الآخر،فنجد من الروائيين من رأى ذلك ممكنا بالرغم من صعوبة خلق انسجام بين لمسلمين والمسيحيين،مثل صاحب رواية "**العلاج أسير بربروسيا**"الذي سبقت الإشارة إليها،في حين نجد بعض الروائيين يرى في الاندماج الحل الأنسب لإيجاد تقارب بين الطائفتين كما في رواية"مريم بين النخيل **Myriam dans les palmiers"** سنة 1934،لكاتب **محمد ولد الشيخ**،و "**بولنوار الفتى الجزائري Boulanouar Jeune Algérien**" **سنة1941م**،للكاتب **رشيد زناتي.**

لقد تأثر كتاب هذه المرحلة بكتابات المستوطنين الأوربيين من مدرسة الجزائر*:"فهم يدينون بالمثل ذاتها ويستمدون غذاءهم الفكري من ذات المبادئ الفلسفية والإيديولوجية التي سادت الأدب الفرنسي"[2]

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي،نشأته،تطوره وقضاياه ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ص 22.

*أنظر الملحق

[2] سعاد محمد خضر،الأدب الجزائري المعاصر،دراسة أدبية نقدية ،منشورات المكتبة العصرية،صيدا بيروت ،(د،ط) 1988،ص123.

2-المرحلة الثانية(1945-1962):

بعد الحرب العالمية الثانية، أخذت الكتابات مسارا آخرا متأثرة بالأحداث التي ميزت تلك الفترة وخاصة مظاهرات 08 ماي 1945 التي كان لها بالغ الأثر على نفسيات العديد من الأدباء الذين عايشوا،أمثال "**كاتب ياسين Kateb Yacine**"و"**مالك حداد Malek Haddad**"*، هذا الأخير الذي نعت شهر ماي بالقول:" وهذا الشهر ملعون من دون الشهور،إنه الجحيم [1]"،وقد كان هذا الحديث بمثابة الصدمة التي شلت أفواه الأدباء قبل أن تفتحها نارا تلظى لتحرق بها المستعمر.

انقسمت هذه المرحلة من الطابع الذي ميزها والمضمون الذي حملته إلى ثلاث فترات:

2-1/ الفترة الأولى (1945-1953):

وقد غلب عليها طابع "الرواية الأثنوغرافية التي لا تزيد على ما تراه العين يوميا لافتقادها الرؤية البعيدة "،فهي تقوم على وصف المشاهد والأحداث دون أن تغوص بداخلها وتعمل على تحليلها،وتعد رواية " **الياقوتة السوداء Jacinthe noire**"*،أول ما أنتج في هذه الفترة وهي بمثابة سيرة ذاتية عبرت فيها الكاتبة عن بيئتها القبائلية الغنية بتراثها العميق كما ظهر في العام نفسه رواية "**ليلى فتاة الجزائر Leila Fille Algérienne**" للروائية"**جميلة دباش Djamila dépêche**"،عكست فيها اهتمامها بشؤون المرأة وبالخصوص مسألة تحررها. [2]

ومع بداية الخمسينيات تعززت النزعة الاحتجاجية التي صاحبت تلك الأعمال المعبرة عن الواقع المأساوي في القرى والأرياف كما في رواية" **ابن الفقير le fils du pauvre**" سنة 1950م وقد عبر فيها عن طفولته ومحيطه والعادات اليومية للفرد القبائلي.ويعود الروائي نفسه بعد ثلاث سنوات ليصدر روايته الثانية " **الأرض والدم La terre et le sang**" وقد تناول فيها ظاهرة الهجرة من شمال إفريقيا إلى فرنسا ،وكذا الدوافع المؤدية لها كالفقر والحرمان

وتطلعت سنة 1952على عمل روائي آخر إنها رواية "**الدار الكبيرةla grande maison** " للروائي" **محمد ديب Mohammed dib** "* وتدور أحداثها في صيف 1993 حول سيرة

[1] سعاد محمد خضر،الأدب الجزائري المعاصر، ص 123.
[2] عايدة أديب بامية،تطور الأدب القصصي 1925-1967،تر:محمد صقر،ديوان المطبوعات الجامعية(د،ط) الجزائر، 1982،ص292.
*ينظر الملحق.

البطل "**عمر Omar**" وقد رأى الدكتور محمود قاسم أن :" **هناك كثير من الشبه بين تجربة الكاتب وبين عمر،الشخصية الرئيسية في الرواية**"[1]

كما ظهرت في السنة نفسها أي 1952رواية "**الربوة المنسية la colline oubliée**" للروائي" **مولود معمري mouloud Mammeri**"، وهي سرد لأحداث سبقت الحرب العالمية الثانية ، وموضوعها الأوضاع الاجتماعية السائدة عشية الحرب ،وصور الكاتب من خلالها كل المآسي التي يمكن أن تحدث في بلد محتل،ويدل مستوى قصه على التطور الذي شهدته الرواية الجزائرية الحديثة.

2-2/ الفترة الثانية (1954-1958):

وقد شهدت هذه الفترة العديد من التجارب الروائية الناضجة،شكلا ومضمونا والتي استمدت من الثورة مادتها الخام فهي أعمال تنطلق من الريف وتحتضن الثورة وتتصدى لقضايا الإنسان في تعامله مع محيطه وتطلعه للخلاص من التخلف. [2]

ونجد في هذه الفترة رواية" **الحريق L'incendie**" للروائي "**محمد ديب Mohammed dib**" 1954،وهي امتداد لروايته الأولى وتدور أحداثها في الريف ويصور فيها وصول الاستعمار إلى إحدى القرى وشروعه في انتزاع الأراضي والأملاك من أصحابها الفلاحين والمزارعين.

ويتجلى في هذه الرواية مفهوم الهوية الجزائرية ويتأكد أكثر في رواية " **مصنع النسيج**" سنة 1957 والتي يصور فيها حياة حرفيين في المدن،ويتابع فيها رصد سيرة بطله **عمر** ملمحا في الآن ذاته إلى "المعارك الطبقية القادمة وإلى دور العمل البارز فيها وواعدا بتحولات اجتماعية قريبة " [3]

وفي سنة 1955م،ظهرت رواية " **نوم العدل**" للروائي **مولود معمري** ،وقد رصد فيها حالات الفقر والجهل والتخلف التي تعاني منها القرى القبائلية،وصور فيها استغلال الاستعمار لهذا الجهل بما يخدم مصالحه خصوصا ظاهرة الأخذ بالثار،وبعدم عام من صدور هذه الرواية ظهرت رواية "**نجمة Nedjma**" سنة1956م،للروائي **كاتب ياسين** وقد صوّر فيها جانبين؛أولهما مادي ويتمثل في تقاليد المقاومة المستمدة من الأسطورة التي سمّى عليها روايته "**قتل مراد "لريكارد** ،ومشاركة رشيد في تنظيمات وطنية مختلفة ولخضر

[1] محمود قاسم الأدب العربي المكتوب بالفرنسية الهيئة المصرية العامة 1996ص125.
[2] عمر بن قينه،الريف والثورة في الرواية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر:1988ص.05.
[3] عبد العزيز بوبا كير الأدب الجزائري في مرآة استشراقية،دار القصبة للنشر،الجزائر، 2002،ص40.

ومصطفى في مظاهرات **الثامن ماي 1945** "[1]،وثانيهما رمزي يتمثل في الحب القاتل للرفاق الأربعة ل **نجمة** والتي هي رمز للوطن.

كما صدرت في هذه الفترة رواية "**الدروب الوعرة** " **سنة1957م**،للروائي **مولود فرعون** ،وقد هاجم فيها الأوربيين وقد اتسمت لهجته القسوة إزاء الوجود الفرنسي،"ولم يكن **مولود فرعون** قبل هذا يهاجم بصراحة الوجود الفرنسي في بلاده " [2]،وليس ذالك بالأمر الغريب فقد ازدادت لهجة الروائيين عنفا وقسوة كلما اشتدت الحرب.

كما ظهرت أعمال روائية نسائية كرواية "**عزيزة**" للكاتبة **جميلة دباش سنة** 1955 وكانت بمثابة سيرة ذاتية للمؤلفة وهي أشبه بمقالة قصصية في الدفاع عن حقوق المرأة [3].

وروايتين للكاتبة "**آسيا جبار Assia Djebbar** "، الأولى بعنوان "**العطش**" سنة1957م،والثانية بعنوان "**القلقون**" **سنة1958م**، وقد تناولت فيهما الروائية موضوعات عاطفية، والملاحظ انه رغم سنوات الحرب التي كانت تعيشها الجزائر، إلا أن الروائية لم تتطرق لها ولو تلميحا، " فاختارت طريقا تختلف عن الكتاب الجزائريين الذين وقفوا بجانب الشعب يشاركونه آلامه وأحزانه " [4] ،وربما عذرها الوحيد في ذلك هو أنها لم تكن في أرض الوطن.

2-3َ/ الفترة الثالثة (1958-1962):

وقد تبلور فيها أدب المقاومة أكثر وأخذ إبعادا أكثر شمولية واتساعا فقد ازدادت الثورة تأججا وكانت بشاعة المستعمر لا توصف ولم يسلم منها حتى الأدباء على غرار الكاتب "**مولود فرعون**"،الذي اغتالته المنظمة الإرهابية السرية الفرنسية **O.A.S** عام **1962**،وقد انعكس ذلك على الأدب "فبعد أن كان يبشر بالحرب في بدايته أصبح يقدس الشهادة في سبيل الوطن،ويرسم تباشير الاستقلال "[5]

وقد صادف إبداع الروائي "**مالك حداد**" فترة الحرب،وعلى مدى ثلاث سنوات صدر للمؤلف أربع روايات كان تأثير مجازر الثامن 1945م جليا فيها،حيث ظهرت أول رواية له سنة **1958م** بعنوان " **الانطباع الأخير la dernière impression**" روى فيها حادثة

[1] عبد العزيز بوباكير،الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، ص 65.
[2] عايدة أديب بامية،تطور الأدب القصصي في الجزائر، ص 252.
[3] المرجع نفسه، ص292.
[4] محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، ص280.
[5] واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ،ص.78.

تفجير احد الجسور من قبل المقاومين، وتعد هذه الرواية من أول الروايات التي صورت وقائع الثورة وبعدها بعام أي سنة 1955م صدرت له رواية" **سأهبك غزالة je t'offre une gazelle**"، وقد تناول فيها قصة حب لكنها تحمل في طياتها مسالة ذات أهمية كبيرة شأنها شان جل الأعمال الأدبية،وهي مشكلة دور المثقفين المبدعين في الثورة [1] .أما رواية "**التلميذ والدرس**"**سنة 1960م**،و"**رصيف الأزهار لا يجيب**"**سنة 1961م** فقد طبع شخصياتهما بطابع القلق والتوتر نتيجة لمعاناتهما من الحرب وآثارها.

كما صدر للروائي " **محمد ديب**" في هذه الفترة عملان روائيان هما رواية " **صيف إفريقي Un été africain** "**سنة 1959م**،ورواية"**من يذكر البحر Qui souvient de la mer**" سنة 1962منصور في كليهما جملة الملاحم التي قام بها المجاهدون وتلك البطولات التي لاتنمحي منم الذاكرة،كما لمح من خلال أبطاله إلى طبقة واسعة من الشعب التي ترددت قبل الانضمام إلى الثورة .

وتعود الكاتبة" **آسيا جبار**"* للكتابة الروائية عام 1962م،بروايتها "**أطفال العالم الجديد Les enfants du nouveau monde**"وهو أول عمل روائي لها تعرض فيه لموضوع الثورة ولاهتماماتها لشؤون المرأة فقد رسمت نماذج من نساء قدمن شتى أنواع الدعم والمساندة للمجاهدين والثورة. [2]

وبعد هذه المرحلة مباشرة طرحت قضية اللغة التي كتبت بها هذه الأعمال فلم يكن الأدباء ليحسوا بهذا الازدواج في ظل واقع حكم عليهم استعمال اللغة الفرنسية،أما وقد استقلت الجزائر فان الوضع قد تغير فقد كان لزاما عليهم أن يتخذوا موقفا لتحديد جنسية هذا الأدب أيعدونه جزائريا باعتباره "تعبيرا عن واقع حال المجتمع وتصويرا لماسيه وانعكاسا لأوضاعه"[3]،أم يعتبرونه فرنسيا باعتبار أن اللغة روح الأمة.

الغريب في الأمر أن المسألة حسمت منذ زمن بعيد،عند مثقفي الدولة المستعمرة فقد عدوه فرعا من فروع أدبهم القومي ودليل ذلك أن القواميس الفرنسية وكذا المؤلفات ذات الطابع التاريخي العام قد تعاملت مع الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية في طبعاتها قبل **1962** كتاب فرنسيين وحتى في مؤلفات احدث" [4]،وهو ما نعتبره نهبا ثقافيا استعماريا جديدا.

---

[1] عبد العزيز بوباكير، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، ص 73.

* أنظر الملحق.

[2] ينظر:محمود قاسم الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ص 137.

[3] حنفي بن عيسى،الرواية الجزائرية المعاصرة، ص64.

[4] أحمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص137.

أما المثقفون الجزائريون،فيؤكدون على جزائرية هذا الأدب على غرار "**عبد الله ركيبي وواسيني الأعرج**" إذ لايعقل أن نعاقب فردا على خطأ لاذنب له فيه،فالإنسان لا يحاسب على ظروفه بقدر ما يحاسب على أعماله، وقد حسم الأدباء الذين يكتبون باللغة الفرنسية المسالة لصالحهم فهذا الأديب **كاتب ياسين** يقول:"**لقد كانت هناك حرب بيننا وبين فرنسا ولكن من يقاتل لا يسال نفسه ليعرف إذ كانت البندقية التي يستعملها فرنسية أو ألمانية أو تشيكية إنها بندقيته وهي سلاحه،وهي لاتخدم إلا معركته**" [1].وهو الموقف الذي يشارك فيه جل الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية.

نشرت المجلة الفرنسية عددا من مقالات الكاتب **مولود فرعون** الوطنية والأدبية التي يصف فيها تمزق المثقف الجزائري ومأساته في مجتمع جاهل محروم يصدم أحلامه وتطلعاته فيقول:"نحن بشر بحاجة غلى صداقة وحنان وأخوة. ولو كنا نملك هذه كلها لما جاع جسدنا ولا عطشت روحنا.ولكن كتاب إفريقيا الشمالية لم يكونوا في مستوى واجبهم" [2] ولهذا درس بعض الباحثين إبداع الكاتب **مولود فرعون** في جانبه الأثنو غرافي كأدب كتب أساسا للقارئ الأوروبي الذي يجهل معيشة سكان وأهالي القبائل وعاداتهم،وذلك رغم أن الجزائريين أنفسهم يقرؤون مؤلفاته باهتمام ثابت إلى يومنا هذا،ويبدو أن الشهادات التي سعى فرعون إلى تسجيلها عن أرضه وشعبه أصبحت بالنسبة إلى القارئ المعاصرة مسيرة فريدة من نوعها وتاريخا للبلد والمجتمع ولتلك الفترة التي سبقت استقلال الجزائر.

وقد خطرت فكرة كتابة رواية قبائلية على بال الكاتب مولود فرعون أثناء سنوات دراسته في بوزريعة.ويبدو من الفصول الأولى ل ابن الفقير انه كان يحاول أن يحكي بشغف وبصدق عن منطقته وأناسها وعن مصيره الشخصي: "**لأاعتقد أن الرغبة في إرغام الآخرين على معرفة واقعنا وحياتنا الحقيقية،هي التي دفنتني بالذات إلى الكتابة**[3].

[1] أحمد منور: المرجع نفسه ،ص78.
[2] د.نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ،ص 299.
[3] مولود فرعون ابن الفقير،تر:محمد عجينة المكتبة المفتوحة ديسمبر 2000نص54.

وافترض الكاتب أن هذه الحياة جديرة بأن يعرفها أطفالنا وأحفادنا على الأقل ،فقد قال الكاتب الجزائري ذو الأصول الفرنسية **إيمانويل روبلس** للكاتب **مولود فرعون** في ذلك الوقت :"

إني أرى في هذا واجبك المباشر ،وهي مهمتك ،نحن نريد أن نسمع صوتك،مشيرا بذلك غلى الدور الذي أنيط به كممثل حقيقي لشعبه في تاريخ الأدب الذي كان في طور تشكله في الجزائر [1].

يرتكز موضوع مؤلفات الروائي **مولود فرعون** جميعها على ثلاث نقاط أساسية:الأرض الأصيلة بتقاليدها وعاداتها وطباعها،وظروف الوضع الإنساني في إحدى المناطق الكبرى من الجزائر هي بلاد القبائل،ووضع العمال الكتاب الجزائريين في فرنسا،رغم أن إبداع فرعون ملتحم بقوة قبل كل شيء بالخصوصية القبائلية وبالتقاليد والقيم الروحية التي ضربت بجذورها في هذه الأرض، وهذا ما جعله واضح السمة ،معروف النسب، موصولا بعقيدتنا الحقة ومبادئنا السامية وشخصيتنا المتميزة وقيمنا الخالدة معبرا عن أصالة أدبية جزائرية خالصة.

[1] عبد العزيز بوبا كير،الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، ص 19.

الفصل الأول

الأصالة في الأدب

1/مفهوم الأصالة:

1-1/لغة:

ورد في لسان العرب للعلامة **ابن منظور**، أصل الشيء قتله علما فعلف أصله .ويقال:"إن النخل بأرضنا لأصيل"،أي هو به لايزال ولا يفنى.ورجل أصيل،له أصل،ومجد أصيل،أي ذو أصالة[1].

وجاء في كتاب "**الألفاظ**"لـ **ابن السكيت**،عن الأصمعي قوله: "يقال إنه لأصيل من قوم أصلاء،بين الأصالة"[2].

1-2/ اصطلاحا:

إن تتبع المقولات والنصوص التي تضمنت مفردة "**أصالة**"،يكشف عن إرادة الدلالة بها على الثبات الذي ينجم عن ذاتية مطلقة وليست نسبية،سواء استخدمت"الأصالة"هنا بالمعنى المضاد للتقليد وهو الإبكتار والذاتية،أوبمعنى يرادف التقليد ويتماس معه ،وهو العراقة،ويبدو من الملاحظ هنا بشكل لافت،التطابق بين دائرة الفرد ودائرة الجماعة،في تحديد معنى الأصالة،أي ما يقال عن أصالة فرد بعينه،وهو ما يقال عن أصالة المجتمع بمستوياته المختلفة في درجة اتساعها.

إن الأصالة،**أدبيا** هي مجلي الصدق الفني عند الناقد **محمد غنيمي هلال**:"**فالصدق الفني هو أصالة الكاتب في تعبيره،ورجوعه فيه إلى ذاته نفسه،لا إلى العبارات التقليدية المحفوظة**"[3]،ولهذا بدت الذاتية بوصفها شرطا للأصالة عند الدكتور **محمد زكي العشماوي**،**مؤدي لوسم الأصالة بأنها**:"**سمة من سمات الإبداع والابتكار**" [4] ، وإذا كانت

[1] ابن منظور لسان العرب تح:يوسف خياط،دار لسان العرب ،بيروت المجلد الأول،مادة أصص ـأصل.
[2] ابن السكيت يعقوب بن إسحاق،كتاب الألفاظ،تح:د.فخر الدين قبادة،مكتبة لبنان (ط 1):1988،باب العقل والحزم نص132.
[3] محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: 1997،ص18.
[4] د.محمد زكي العشماوي أعلام الأدب العربي الحديث،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2000،ص28.

الذاتية خصوصية فردية تميز كل أديب على حدا،فإن الأصالة في رأي الدكتور **محمد مندور**:"**شيء لايرد إلى غيره وهي مجموعة من الخصائص التي تتميز بها روح عن روح**"[1].

ومن هذا الأساس الذاتي دخلت الأصالة غلى معجم المصطلحات الأدبية ،لتتصف بالضدية للتقليد والمحاكاة فيذكر الدكتور **جبور عبد النور** في معجمه الأدبي أن الأصالة أدبيا هي: **فرادة أو ابتكار،أسلوبا ومضمونا ...**"[2].

وترد الأصالة في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة،بمعنى مقابل لمعنى محاكاة الكتاب،إذ يقول :"**إن الأدب الأصيل في النقد الأدبي هو ذلك الذي يحاكي الطبيعة أو الحياة في أثر أدبي...أما من يحاكي غيره من الكتاب فليس بأصيل**"[3]

والأصالة عند دراسة التأثر والتأثير بين الآداب المختلفة لغة وثقافة ،تأتي بوصفها أساسا لتخطي الازدواجية والتردد في صفة الاختيار،وهو ما حصل مع مولود فرعون إذ يقول:"**حين أقول أني فرنسي،فإني أوسم نفسي بشيء لا يعترف لي به الفرنسيون،لكنني أتكلم الفرنسية وحصلت على تعليمي في مدرسة فرنسية،وأعرف قدر ما يعرفه الفرنسي المتوسط إذا،من أكون أنا ياإلهي؟ ربما وسط غزارة النعوت الموجودة لا يوجد نعت مخصص لي** "[4]،فالأصالة هنا تقف – **في رأي محمد غنيمي هلال**– بمثابة حارس امين :"**كي لاينحرف هذا الاختيار عن غايته، خوفا من ان تمحي الحدود القومية أوخصائص العبقرية اللغوية للأدب المتأثر**"[5].

وهذا الحارس الثقافي الأمين ،الذي استحال غليه معنى الأصالة لدى محمد غنيمي هلال، هو ذاته الوظيفة التي يفسر بها **توفيق الحكيم** معنى الأصالة وماهيتها ،في قوله :"**وإن ما يسمونه العراقة بشعب ليس إلا فضائله المتوارثة من أعماق الحقب،وإن الأصالة في**

---

[1] د. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: 2004، ص360.
[2] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ،(ط1): 1979 ، ص25 .
[3] مجدي وهبة- كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت (ط 2):1979،ص25.
[4] عبد العزيز بوبا كير،الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ،ص 33،34.
[5] محمد غنيمي هلال ،النقد الادبي الحديث ،ص 20.

الأشياء والأحياء هي ذلك الاحتفاظ المتصل بالمزايا الموروثة ،كابرا عن كابر،وحلقة بعد حلقة. هكذا اويقال في شعب أو رجل أو جواد،وهكذا يقال في أدب أوعلم"[1].

وهكذا اخذ مفهوم الأصالة جانب القدم والامتداد الخلفي نحو الجذور، والتمسك بالماضي والمحافظة على الموروث .

بعد تعريفنا للأصالة ، تنبغي الإشارة إلى التداخل الحاصل بين مفهومها ومفهوم الهوية. فالمعنى اللغوي لمصطلح الهوية يشتق من الضمير "هو" . أما مصطلح " الهو" هو المركب من تكرار " هو " فقد تمّ وضعه كاسم معرّف ب "ال " ومعناه " الإتحاد بالذات " [2]. ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو ، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره ، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ،ومحتوى لهذا الضمير في الآن نفسه [3].

تعبّر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره ، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله [4].

وعند تعريفنا للمصطلحين باللغة الفرنسية نجد أن مصطلح"الأصالة الوطنية"يقابله مصطلح "l'originalité nationale".أما مصطلح "الهوية الوطنية"،فيقابله مصطلح " L'identité nationale.

L'originalité nationale renvoi a l'origine. c'est un sentiment al la fois d'appartenance a un destin commun et son appropriation. C'est une notion dynamique comprenant une histoire commune passe. Une culture commune présente et un avenir commun.

Dans le même esprit on peut dire que **l'identité nationale** est un sentiment qui habite des individus qui appartiennent a un même

[1] محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث ،ص 54.
[2] عباس الطائي ، آفات اللغة والهوية ، مقال نشر بالموقع الإلكتروني: www.ahwazstudies.org
[3] عباس الجراري ، الهوية الثقافية للمغرب ، كتاب العلم ، السلسلة الجديدة ،(ط1):1988،ص22.
[4] عباس الطائي ،آفات اللغة والهوية.

unique notion. Cette expression est d'ailleurs utilisée pour designer les point commune qui partagent un ensemble d'individus lesquels reconnaissent leur appartenance a une partie donnée.

En d'autre terme l'identité nationale peut être considérée dans certains sens l'originalité nationale.[1]

إن مسألة ثبوت الهوية أو تغيرها قد طرحت على محك المساءلة والنقاش،أثبتت المجادلات العلمية أن هوية أي مجتمع ليست أمرا ثابتا،ذلك إذا سلمنا مع القائلين بأن التطور والتغير يصيب كل شيء وبالتالي فإن الأصالة نفسها خاضعة لهذه السيرورة وذلك التطور،وأما أولئك الذين يعتقدون بأن الأصالة قائمة في لحظة التأسيس والنشأة وأنها مستمرة عبر تاريخ الأمة من غير أدنى تطو أوتغير،فذلك معناه أن وجود الأمة الحق قائم في ماضيها وليس في حاضرها،ومن ثم فكل نظرة تبالغ في خلع الأهمية على مفهوم الأصالة،لابد لها وان تنتهي إلى نتائج غريبة.

- الأولى: هي أن الوجود الحق قائم في الماضي.
- الثانية: هي أن وجود الأمة ليظل حقيقا أو أصيلا ،فلا بد له أن يظل ملتحما بلحظة التأسيس أو النشأة،أي بالماضي.
- الثالثة هي أن حاضر الأمة زائف بالقياس غلى ماضيها.
- الرابعة هي إن الأمة كلما ابتعدت في الزمان عن لحظة التأسيس والنشأة كلما ازداد وجودها زيفا.

وتعلق الرواية بالواقع القائم من شأنه تأكيد طابعها الواقعي وفق ما تقتضيه دواعي الإبداع.وعليه فإن توظيف التاريخ ليس على ذلك النمط الجامد الذي يكون فيما بعد مدعاة للتحنيط،إنما الموروث التاريخي هو في حد ذاته ربط آلي مع الواقع،بحيث يمكن فهم الحاضر في صورة الماضي.[2]

---

[1] مقال نشر بالموقع : www . ump29 -1.com//:، بعنوان: l'identité national une notion fundamental Pour un débat-indispensable،لـ: Georges Philippe fountain ،بتاريخ:2009/11/19.

[2] د.فتحي بوخالفة ،التجربة الروائية المغاربية،دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة،اربد:عالم الكتب الحديث للنشر والطباعة،سنة 2010م،ص428.

في ضوء ما تقدم،فإن تصورنا للأصالة والهوية تصور يرتبط بفاعلية حية أو بسيرورة خلاقة،ما دام كل منهما شيئا يتم إنتاجه في كل لحظة.

ومن هنا تتحول الأصالة غلى فعالية منتجة لصور لاحصر لها من الأصالة أو الهويات في كل لحظة حاضرا أو مستقبلا،بدلا من الاكتفاء بصورة ميتة عنها،نتيجة لتصورها نقطة ابتداء لحياة الأمة ويجدر بالأمة أن ترد وجودها الحاضر في كل لحظة إلى ذلك الماضي حتى تحافظ على أصالتها أو هويتها.

المبحث الثاني

الأصالة الجزائرية ومقوماتها

1/ الأصالة الوطنية:

"نسبة إلى الوطن،وإلى الأمة التي ينتمي إليها شعب متميز بخصائص أصالته [1]".وتطلق على مجموعة من البشر يحملون اسما يعرفون به ويقطنون رقعة جغرافية،وينتمون إلى عرق أو مجموعة من الأعراق مكونين بذلك أصالة واحدة مشتركة [2].بالإضافة إلى هذا،هناك علاقات تنظم هؤلاء الناس في سيرورة حياتهم،وليس شرطا ان يكونوا من جنس واحد أو من قبيلة واحدة.كما لايشترط أن تكون الأرض التي يعيشون عليها ذات تضاريس واحدة ومناخ واحد،ولكن مع ذلك تشكل وطنا واحدا لهذا الشعب الذي يقف في وجه أي طارئ يمس وطنه وهو ما يفسر الشعور الجماعي بحب الوطن،إذا هناك مشاركة وجدانية بين أبناء الوطن الواحد في انتمائهم الاجتماعي بخصوصياتهم المختلفة وجوانبهم الثقافية المشتركة بين آداب وفنون ونظم وعادات وتقاليد وقيم ومقدسات يكتسبها الفرد باعتباره عنصرا من عناصر الجماعة.

وفيما يلي سنحاول التعرف على الأصالة الوطنية للجزائريين ومقوماتها التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها وتدنيسها بكل ما أوتي من قوة.

2/ الأصالة الجزائرية ومقوماتها:

2-1/ الأصالة الجزائرية:

جذورها ضاربة في عمق التاريخ ،وتكمن قوتها في قيمها الفاعلة،أنضجتها الحروب والصراعات التي نر بها الوطن منط آلاف السنين ،والتي أكسبتها قوة ومناعة قائمتين عبر هذه الربوع ،كما أكسبتها فاعلية الصمود والثبات في وجه الأعاصير المناوئة لها،وبما أن

[1] احمد بن نعمان،سمات الشخصية الجزائرية ،شركة دار الأمة و(د.ط): 1966،ص26.

[2] ينظر:أحمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ،مرجع سابق،ص 17.

الأصالة تكمن في قيم المجتمعات الحضارية والروحية معا [1]،فقد استمد منها القادة قوتهم وعبقريتهم على مر العصور والأزمان.

ونحن عن حديثنا عن الأصالة الجزائرية ،وحتى لاندخل في تفاصيل تاريخية معروفة عند الجميع سنحاول التركيز على الحقبة الاستعمارية ،التي حاول خلالها الاستعمار إنكار هذه الأصالة معتبرا أن الجزائريين لايشكلون أمة واحدة ولا شعبا متجانسا جاعلا ذلك من مبرراته في غزو البلد،مصورا الجزائريين على أنهم مجموعة أعراق مختلفة ومجموعة قبائل متفرقة ومتناحرة[2] .

فالتاريخ يشهد أن للجزائريين أصالة ومقومات ثابتة حتى قبل دخول الفرنسيين ،يؤكد ذلك **فرعون** بقوله: "**إن الجزائر هي نحن وانتم أيها الفرنسيون غرباء عن أرضنا**" [3].ويعلن من غير ترددان الفرنسيين هم أعداء الجزائريين أن هناك هوة عظيمة تفصل الجزائري عن الفرنسي المتصلب.

2-2/ مقوماتها:

الدين واللغة والوطن عناصر لشيء واحد هي الشخصية الوطنية التي لايمكن ان ينظر إليها من جانب واحد فقط،وهذا هو الشيء الذي كان يدور في ذهن الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس حين أطلق شعاره المعروف :"**الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا**"[4].

إذن يمكن إبراز أهم مقومات الأصالة الوطنية في العناصر التالية:الأصل الأمازيغي،الدين الإسلامي، اللغة العربية،الوطن،التاريخ والمصير المشترك.

---

[1] ينظر:صالح جراب،البطل الشهيد زيغود يوسف،منشورات دار أمواج،الجزائر،(ط 1):2003،ص106.

[2] ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص 19.

[3] نور سلمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ،ص 300.

[4] نقلا عن: نسيمه يعقوبي صورة الثورة في ثلاثية محمد ديب،الدار الكبرى – الحريق- النول رسالة ماجستير في الأدب،جامعة منتوري،قسنطينة: 2002/2003،ص19.

2-2-2/ الأصل الامازيغيّ:

تعددت آراء المؤرخين في أصل سكان شمال إفريقية- البربر- فور نال الإغريقي يرى أن موطنهم شمال إفريقيا أما هيرودوت اليوناني يرى أنهم جاؤوا من شمال بحر إيجة وأما بروكوس البيزنطي يرى أنهم عبرانيين أما سالوستس الروماني فينسبهم إلى الفرس [1].

ويقول العلامة عبد الحميد بن باديس :"**ما من منكر أن الأمة الجزائرية كانت أمازيغية-بربرية-من قديم عهدها،وان امة من الأمم التي اتصلت بها استطاعت أن تقلبها عن كيانها...**"[2].

لقد كان للفتح الإسلامي اثر كبير على انتشار المساواة وإقامة العدل في المجتمع الجزائري،فلقد تعلم الامازيغ لغة الإسلام وامتزجوا بالعرب بالمصاهرة ونافسوهم في مجالس العلم وشاطروهم سياسة الملك،وقيادة الجيوش فقام صرح الحضارة الإسلامية [3].

فالأمازيغ هم "قوم أشراف" يدعون أنفسهم"الامازيغ" أي السادة الأحرار،لا يتحملون الخضوع لسلطان ولا يرضخون إلا للقوة،فكل امة تجد ذاتها ضمن تاريخها الذي يعكس وحدتها انطلاقا من أصولها.وضمن هذا المنظور تدرج الأمة الجزائرية مسار بلورة شخصيتها وهويتها الوطنيتين الذي يشمل الامازيغية كتراث لجميع الجزائريين.

-La dimension amazighe constitue l'un des fondements de l'originalité nationale.

-Au même titre que les autres composantes de l'identité nationale...[4]

. إن البعد الأمازيغي يشكل احد الأسس للأصالة الوطنية....

[1] عبد الرحمان بن خلدون،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان :2004،ص82.

[2] تركي رابح،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر: 2004،ص70،71.

[3] عبد الرحمان بن خلدون :ديوان المبتدأوالخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ،ص 51.

[4] Journal officiel de la république algérienne n° 54-06 joumada el Oulla 1417/19septembre 1996.p06.

. إنه لمن مصلحة الأمة أن تضع الامازيغية، مثلها مثل باقي المكونات الأخرى للأصالة الوطنية....

2-2-2/ وحدة الدين الإسلاميّ:

يمثل الإسلام احد أهم مقومات الأصالة الوطنية الجزائرية ،إذ يعود في تاريخه إلى أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان،دخل خلالها إلى أعماق النفس الجزائرية وسرى في الدم وفي اللحم وفي العظم،وامتزج معها امتزاجا كليا،فبعد اعتناق البرابرة لهذا الوافد الجديد عليهم . الإسلام . أصبحوا شركاء العرب في حمل رايته إلى البرية قاطبة [1].

Le peuple al gerien est un peuple musulman. L'islam est la religion de l'état et constitue une composante fondamentale de l'identité nationale[2] .

- الشعب الجزائري ،شعب مسلم والإسلام هو دين الدولة ويشكل إحدى المكونات الأساسية للأصالة الوطنية الجزائرية.

بعدما أدرك المستعمر أن أهم عنصرين بشريين في المجتمع الجزائري هما البربر والعرب ،وأدرك التحامهما المتين بالإسلام وضمهم إلى فرنسا ،فباءت كل محاولاته بالفشل لأن قوة الإسلام تكمن فيكونه قاعدة شاملة للحياة بكل جوانبها ولذلك لم يتلاك مجالا لنفوذ ثقافي آخر،وأقام في إفريقيا الشمالية وحدة أعطى بها للبربر طابعا مشرقيا [3] .
لذلك فإن الدين الإسلامي يملك من أسباب الجمع والتوفيق بين الأفراد الرصيد الأعظم،فتعاليمه كلها تدور حول التعاون والتآزر والتناصر والأخوة المتبادلة بين أفراد المجتمع ...تلك القيم التي من شانها أن تزيد من ارتباط الجزائريين بعضهم ببعض،وتدعم تناغمهم وتعاونهم على النهوض بوطنهم وحماية مقومات أصالتهم.

[1] ينظر،تركي رابح،التعليم القومي والشخصية الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،(د،ط): 1975،ص52.
[2] Journal officiel de la république algérienne n° 54-06 joumada el Oulla 1417/19septembre 1996.p06
[3] د.نور سلمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص 79(بتصرف).

-L'islam a été un facteur fondamentale de mobilisation des capacité de résistance et de lute de peuple algérien contre toutes les agressions étrangers et contre toutes les tentatives visant a porter atteinte a sa personnalité nationale[1].

– لقد كان الإسلام عاملا جوهريا في تعبئة قدرات المقاومة والكفاح لدى الشعب الجزائري ضد كل الاعتداءات الأجنبية وكل المحاولات الرامية إلى المساس بالشخصية الوطنية.

2-2-3/ الوحدة اللغوية:

وكما يمثل الإسلام عاملا من عوامل الأصالة الوطنية ومقوماتها،فإن اللغة العربية لاتقل أهمية في هذا الإطار،إذ تضيق غليه عاملا آخر يزيد من قيمته وقوته،فهذا الإسلام نفسه لا يمكن فهم نصوصه وإدراك تعاليمه إلاّ بتعلم هذه اللغة وإتقان فهمها والحديث بها،ويبرز العلاّمة عبد الحميد ابن باديس دور اللغة في توحيد كيان الأمة،فيقول :"..**تكاد لاتخلص أمة من الأمم لعرق واحد،وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد،فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزائها ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة،وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد**"[2].

وذلك ما جعل الإستعمار الفرنسي يبذل كل ما في وسعه للقضاء عليها وإحلال اللغة الفرنسية محلها في جميع مجالات الحياة الاجتماعية حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة،وينقطع بطلك عن تاريخه ويفقد مقومات شخصيته القومية تدريجيا،يذوب في بوتقة الأمة الفرنسية[3].

-la langue arbre s'est répondre. A la faveur de la propagation du message sacre auquel a adhéré pleinement le peuple algérien qui a

[1] Journal officiel de la république algérienne n° 54-06 joumada el Oulla 1417/19septembre 1996.p06.
[2] تركي رابح،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، ص 95.
[3] نقلا عن:نسيمه يعقوبي،صورة الثورة في ثلاثية محمد ديب ،الدار الكبرى-الحريق- ،النول ،ص 17،18.

affirmé son attachement a l'arbre comme langue nationale le peuple algérien a apporte au développement de la langue arbre une brillante

contribution.et en a fait un facteur d'unité nationale et de défense contre l'action continue de dépersonnalisation menée par colonialisme[1].

– لقد انتشرت اللغة العربية بفضل انتشار الرسالة المقدسة التي اعتنقها الشعب الجزائري اعتناقا كاملا وأكد تمسكه باللغة العربية كلغة وطنية،وقد قدم الشعب الجزائري من اجل تطوير اللغة العربية أروع مساهمة له،وجعل منها عاملا للوحدة الوطنية والذود ضد أعمال الإستعمار المتواصلة لمسح شخصيته .

فالعربية إلى جانب الإسلام،هي العامل الذي يجمع ماضي الجزائر وحاضرها ومستقبلها،فالشعب الجزائري،وإن كان يتكون من أكثر من عنصر إنساني واحد، إلا أن الامتزاج التام بين هذه العناصر منذ أكثر من أربعة عشر قرنا،والإتحاد الحاصل في العقيدة واللسان يقطع الطريق على كل متقول أشاك في عروبة الجزائر ووحدتها اللغوية،وينفي كل زعم يحاول صاحبه تفتيت هذه الوحدة.

2-2-4/ وحدة الوطن:

"**الجزائر جمهوريّة ديمقراطيّة شعبيّة،وهي وحدة لاتتجزّأ**" [2]، فالجزائريون، يشتركون في انتمائهم إلى وطن واحد هو الجزائر، تربطهم فيه ذكريات الماضي ومصالح الحاضر،وآمال المستقبل. هذه الوحدة في الانتماء تكفي لصد كل محاولات الإستعمار والرد على كل أساليبه في التفريق والتمييز بين أبناء الوطن الواحد وتسهم في ربط أواصر اللقاء والتعاون بين شرائحهم، وهو ما بدأ واضحا في موقف العلامة **ابن باديس** الذي تمسك فيه بالجزائر المستقلة العربية المسلمة حيث يقول:

[1] Journal officiel de la république algérienne n° 54-06 joumada el Oulla 1417/19septembre 1996.p06.

[2] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،رقم 76 المؤرخة في 08ديسمبر 1996.

"إن الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا... بل هي امة بعيدة عن فرنسا كلّ البعد... لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري"[1].

والنسبة للوطن توجب على تاريخه،والقيام بواجباته ،والمحافظة على شرف اسمه سمعة بنيه فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ولا سمعة لمن لاسمعة لقومه، وهذا ما طالب به **مولود فرعون** الجزائري الأوروبي بأن يعلن أنه جزائري قبل كل شيء [2].

2-2-5/ التاريخ والمصير المشتركان:

تجمع بين الجزائريين ذكريات تاريخية مشتركة،تعود إلى مئات السنين،كريات عاشوا معها السراء والضراء،وكانوا- في الحالين- دائما مشتركين،متآزرين ومتعاونين وأعظم هذه الذكريات التي جمعتهم الدفاع عن بلادهم ومقومات شخصيتهم،وأصالتهم،والوقوف في وجه الحملات العدائية التي ظلت تشن على الجزائر عبر التاريخ،مستهدفة تحطيم كيانها والاستيلاء على خيراتها وإنهاء وجودها التاريخي والحضاري لذلك فإن هذه الذكريات تمثل عامل جمع وتوحيد وينبغي على الجزائريين أن يتخذوا منها وسيلة لبناء حاضر مشترك ينعمون فيه جميعا بالخير والرفاهية ويأملون معا في مستقبل مشترك يجمعهم أيضا على الخير والسعادة.

كما أن الجزائريين ينتمون إلى وطن واحد، هم مطالبون بالمحافظة عليه وحمايته من كل دخيل، وكما يجمعهم أيضا تاريخ واحد ينبغي عليهم تذكره واستحضاره، فهم يشتركون كذلك في **وحدة المصير** ،فما يصيب شبرا من أرض الجزائر يلتزم كافة الجزائريين بالدفاع عنه،لان كل واحد منهم يعتبر مسؤولا عنه،وما يصيب فريقا من الجزائريين يدفع البقية إلى النهوض لحمايته ونصرته،فمصير الجزائريين جميعا واحد،وما قد يتهدد طرفا من بلادهم أو أبناء جهة من جهات وطنهم هو بالضرورة يتهدد بقية الأطراف، وهوما دعا إليه الشيخ **البشير الإبراهيمي** ***في مقاله"لا يبني مستقبل الأمة إلا الأمة"** المنشور في مجلة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

[1] د.نور سلمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ،ص 128.
[2] نقلا عن:نور سلمان ،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ،ص،144.
*ينظر:الملحق.

أي أبنائي؟

إني أنا الأم الولود المنجبة للظّرف الغّر الحسان المعجبة

فلم غدت محاسني محجبة ؟

ولدت الغر الميامين،من ابنائكم الأولين،فأوسعوني برا وتكرمة؛ وكافؤوني وفاء وإحسانا.وفد عليّ الإسلام فكنت له حصنا،ووفدت معه اللّغة العربية فقلت لها حسنا،ثم

اتّخذتهما مفخرتي دهري،ووضعتهما بين سحري ونحري،وأقسمت أن أتلقّب بهما طول عمري،ألاّ لستم لي حتى ترعوا عهدي برعاية عهدهما وتحقّقوا وعدي بالإستماتة في سبيلهما.

أنا الأمّ،ومن حق الأم أن تسمّي ولدها،وقد سمّيتكم العرب المسلمين،وأشهدت التّاريخ فسجّل،فلستم مني إن عققتموني بتبديل الإسم أو تفريق المسمّى.

إنّي قريرة العين بيومكم هذا إذ وسمتموني بوسمي،وسمّيتموني باسمي،وشرّفتموني بالإسلام وزيّنتموه بالعروبة.

(لسان حال الجزائر)[1]

[1] مجموعة جريدة البصائر ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الأولى، شوال 1354، شوال 1355، ديسمبر 1935، جانفي 1936، نشر دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة- الجزائر، عدد 23، ص1.

الفصل الثاني

الكاتب"مولود فرعون"وسيرته الذاتية

1 -حياتـــه:

"مولود فرعون Mouloud Feraoun"كاتب وروائي جزائري كبير وهو قبل ذلك كله معلم فريد قضى زمنا ليس بالقليل في تعليم الأطفال في قريته.ولد في قرية "تيزي هيبل **Tizi-Hibel "*** بولاية **"تيزي وزو "** يوم **18مارس 1913م**،قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى،من عائلة فقيرة،لكن هذا الفقر لم يصرف الطفل ولا أسرته عن تعليمه،فالتحق بالمدرسة الإبتدائية في قرية " **تاوريرت** Taourirt **"** ، فكان يقطع مسافة طويلة يوميا بين منزله ومدرسته سعيا على قدميه في ظروف صعبة، فكان مثالا للطفل المكافح الذي يتحدى الصعاب،فقد كان مصارعا بارعا لواقعة المؤلم الذي امتزج فيه الفقر والحرمان والاستعمار ،وبهذا الصراع استطاع التغلب على كل المثبطات والحواجزمما أهلّه للظفربمنحة دراسية أتاحت له فرصة متابعة تعليمه في ثانوية فرنسية بمدينة " **تيزي وزو "** أولا[1]،وفي مدرسة المعلمين ب **"بوزريعة "** بالجزائر العاصمة بعد ذلك، ورغم وضعه البائس تمكن من التخرج من مدرسة المعلمين واندفع للعمل بعد ذلك،فاشتغل بالتعليم حيث عاد قريته " **تيزي هيبل "** التي عين فيها مدرسا سنة 1935م،في الوقت الذي بدأ يتسع فيه عالمه الفكري وأخذت القضايا الوطنية تشغل اهتمامه.ثم التحق بمدرسة قرية " **تاوريرت "** وهي المدرسة نفسها التي استقبلته تلميذا سنة 1946م،أملا في تحسين ظروف معيشة أسرته بعد وفاة أبيه،وعين بعد ذلك سنة 1952م في إطار العمل الإداري التربوي بـ " **الأربعاء "(نايث ايراثن)** ،وفي سنة 1957م،عندما كانت معركة الجزائر العاصمة على اشدّها ، عيّن مديرا لمدرسة " **ناظور** "،كما عيّن سنة 1960م مفتشا لمراكز اجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين[2].

*قرية جبلية تقع بأعالي ولاية تيزي وزو.مسقط رأس الكاتب والروائي"مولود فرعون".تعرف بهذا الإسم إلى اليوم.

[1] يوسف نسيب،مولود فرعون،حياته وأعماله،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر:1991 ،ص5.

[2] عبد العزيز بوبا كير الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، ص 18.

2 -وفـاته:

ترك موت الكاتب أثرا فاجعا في قلوب كل الناس من ذوي الإرادة الطيّبة،حيث سقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري،في **15مارس 1962م**،على يد المنظمة الحربية السرية**"o.a.s"***،وهكذا انتهت الحرب بشكل مأساوي بالنسبة لمولود فرعون،قبيل توقيع اتفاقيات **"ايفيان Evian"****بثلاثة أيام. وتم تشييع جثمانه في الثامن عسر من شهر مارس وهو اليوم الذي اعترفت فيه فرنسا رسميا بحريّة الجزائر. [1]

يقول الكاتب الروائي **"مولود معمري"** في حادثة اغتياله:

"Le 15 mars.au matin ,une petite bande d'assassins se sont présentes au lieu ou, Avec d'autre hommes de bonne volonté, il travaillait a émanciper des esprits jeunes, on les a alignes contre le mur et…on a coupe pour toujours la voix de fouroulou. Pour toujours ?ses assassins l'ont cru, mais l'histoire a montré qu'il s'étaient trompés ,car d'eux il ne reste rien…rien que le souvenir mauvais d'un geste stupide et meurtrier , mais mouloud Feraoun continue de vivre parmi nous"[2]

- في صباح الخامس عشر من مارس،توجّهت مجموعة من أفراد المنظّمة السرية إلى مكان تواجد مولود فرعون رفقة مجموعة رجال من ذوي العزيمة القويّة،وهو الذي كان يعمل على تجسيد أفكار الشباب،أين أوقفوهم وقابلوهم للجدار وقتلوهم،واعتقدوا بذلك أنّهم قد قطعوا صوت**"فور ولو"** إلى الأبد.

لقد بيّن التّاريخ أنهم كانوا مخطئين حين اعتقدوا أن لاشيء سيبقى من مولود فرعون وأفكاره،كما بيّن أن اغتيالهم له بقي وصمة عار عليهم،لأنه بقي حيا في الأذهان .

[1] يوسف نسيب ،مولود فرعون ،حياته وأعماله،ص.105.

[2]Nait mess aoud Amar , La dépêche de Kabylie ,Edition du lundi 30 avril 2007.p.03.

3-أعمـــــاله:

يعدّ الكاتب مولود فرعون أحد أكثر كتاب المغرب العربي ذوي التعبير الفرنسي شهرة،فقد كانت روايته الأولى **"ابن الفقير Le fils du pauvre"** والتي نشرت عام 1950م،ولا تزال هي أول عمل أدبي يبدأ به كل تلميذ جزائري في إطلاعه على الأدب الوطني[1].وأهم الأعمال التي مايزال اهتمام النقاد بها متواصلا،فهو يشرح فيها كيف يتكون الطبع الحقيقي للرجل القبائلي،والعالم الأصيل الذي تمثله قرية **" تيزي هيبل – Tizi Hibel"**.صرح الكاتب **مولود فرعون** في لقاء له مع إحدى الجرائد عام **1953** قائلا **:" كتبت رواية ابن الفقير إبان الحرب على ضوء شمعة ووضعت فيها قطعة من ذاتي"** ثم أردف**:"أنا متعلق بشكل كبير بهذا الكتاب ،أو لا لأنني لم أكن آكل كل يوم رغم الجوع في حين كان الكتاب يولد من قلمي وثانيا لأنني بدأت أتعرف على قدراتي"**[2].

بعدها توالت أعماله الأدبية فظهرت رواية **"الأرض والدم La terre et le Song"**عام **1953م**،وهي الرواية التي حظيت باهتمام كبير،وهي في مجملها تروي قصة "عامر"ذلك القروي من **"إيغيل نزمان Lghil- nez man"*** ،الذي سافر في صباه إلى فرنسا لطلب الرزق ويعود إلى قريته مصحوبا بزوجته الفتاة الباريسية **"ماري Marie"**[3].

ترجمت هذه الرواية إلى الرّوسية والألمانية والبولندية،والمشكلات التي عولجت فيها هي: مشكلات الهجرة،الزواج بالأجنبيات وصمود الثقافة التقليدية أمام الغزو الثقافي .

أما روايته الثالثة فهي بعنوان **"الدروب الوعرة les chemins qui montent "**،عام **1957م**،والتي ترجمت إلى الروسية والألمانية **عام 1968**م،تحمل عنوانا يعبر عن ظروف معيشة القبائليين من قرية" **إيغيل نزمان Lghil- nez man"**،وقد أشار الكاتب إلى ذلك حيث يقول على لسان بطل الرواية **:**

[1] عبد العزيز بوبا كير الأدب الجزائري في مرآة استشراقية،دار،ص 15.

[2] مقال نشر بمجلة"قراءات العرب" تحت عنوان:مدينة الورود تكشف علاقة مولود فرعون بالثورة،حميد عبد القادر: 2008/10/20،ص10.

*اسم يطلق على منطقة في بلاد القبائل:"إيغيل" وتعني الهضبة المرتفعة."نزمان" وتعني التمسك بالعادات والتقاليد.

[3] يوسف نسيب ،مولود فرعون ،حياته وأعماله،ص.105.

"الدروب التي اسلكها ويسلكها الجميع دروب وعرة متصاعدة،ونحن قوم فقراء في بلد فقير أشد الفقر"[1].وهذه الرواية في جوهرها،إبراز للطبيعة الشاقة والحالة المأساوية أحيانا .

وللكاتب مؤلف آخر بعنوان " **عيد الميلاد L'anniversaire**"،نشرت بعد وفاته بفضل مساعي صديقه" **إيمانويل روبلس Emmanuel Roblès**"*،يشتمل على مقتطفات من رواية تحمل هذا العنوان،لم يكملها الروائي" مولود فرعون"وهذا النص مرسوم بحرب التحرير التي أملت عليها النص الثاني من الكتاب،وهي رسالته المشهورة لـ **"ألبير كامو Albert camus "**،تحت عنوان **"مصدر مصائبنا المشتركة "**،وهذه الرسالة تكشف عن تخليه نهائيا عن الأوهام التي غرستها فيه دار المعلمين،أما الرسالة الأخيرة الواردة في النص الثالث،هي عبارة عن شهادة حول أحداث الجزائر،بينما يتناول الفصل الرابع الأدب الجزائري،ثم تليها صفحات خصصها للحديث عن صور جزائرية لصديقه **"روبلس".**ثم تضيف رحلته إلى اليونان وفصلين للتقاليد القبائلية .وله أيضا مؤلف آخر بعنوان **"أيام قبائلية Les jours de Kabylie"**،وهو عبارة عن مجموعة أبحاث عالج فيها موضوعات اجتماعية في أوساط القبائل الجزائرية،نشرت **عام 1954م .**

شرع **مولود فرعون** في كتابة يومياته في نوفمبر **1955م**،أي سنة بعد اندلاع الثورة. وتوقف في جويلية 1959م ،ثم عاد إلى كتابتها في جانفي 1960م،وتقدم لنا**"اليوميات Le journal"** إيضاحات بشأن فكر الكاتب وعلاقته بحرب التحرير.

إن النصوص التي كتبتها سنة **1955م**،تبدي نوعا من الليونة معا النظام الكولونيالي،رغم أنه يستنكر بعض من ممارساته.وكتب ما يلي **:"لقد بدأت الحرب بين شعبين مختلفين".**

لايتحدث الروائي في الصفحات الأولى من اليوميات عن الثورة،حتى أنه وصف أعمال الفدائيين خلال معركة الجزائر بالأعمال التخريبية،والصبيانية.لكنه سرعان ما عدل عن رأيه بعد ديسمبر 1955.

فأصبحت يومياته يوميات حرب لكنه ينتقد ممارسات الطرفين أي جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي على حد سواء.ويقف إلى جانب الأهالي. ولا يجب أن تنسى أن فرعون الذي ظل يمقت العنف اجبر على التخلي عن منصبه كمستشار بلدي بأمر من جبهة التحرير الوطني التي ظل يدفع لها اشتراكاته مثل كل الجزائريين لكن كان صاحب رأي مغاير بخصوص الأقدام السوداء.

[1] مولود فرعون،الدروب الوعرة،تر:حنفي بن عيسى،(ط 3)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر:1979،ص532.
*ينظر:المـــــلحق.

كان قريبا إلى حد بعيد من موقف "ألبير كامو"،واعتبر الاستقلال كخطورة لتحقيق التعايش بين مختلف الجنسيات،فكان يقول عن صديقه **"إيمانويل روبلس" "إنه جزائري غير مسلم"**[1].وقال عن **"كامو ":"انه أكثر جزائرية مني"**[2] ،و هذا ما سيعبّر عنه فعليا لما ينظم إلى المراكز الاجتماعية التي أنشأها الحاكم العام **"جاك سوستيل Jack Soustelle"** *سنة **1955 م** ،اعتقادا منه أن تحقيق اندماج الأهالي في المنظومة الاستعمارية أمر ممكن .

على خلاف المعمّرين الكبارو جنرالات الجيش الفرنسي الذين اعتبروا هذه المراكز بمثابة وسيلة لتحقيق التعاون ،و هو أمر مرفوض في تصوّر منظومة استعمارية قامت على العنصرّية ،و لهذا السبب قررت منظمة الجيش السري الإرهابية اغتيال **مولود فرعون** رفقة خمسة من رفاقه يوم **15مارس 1962م** باعتبارهم أعضاء فاعلين في هذه المراكز.

صحيح أن الروائي مولود فرعون كان متحفّظا من جبهة التحرير الوطني من **1954 م** إلى غاية **1958**م ،لكن هذا لم يمنعه من التطور نحو الإيمان باستقلال الجزائر .هذا ما تقوله "اليوميات "،ففي **فيفري 1956م** ،كتب لـ **"ألبير كامو "**و **" إيمانويل روبلس "**رسالة جاء فيها :

"Je pourrai dire à camus et Roblès…ce pays s'appelle bien l'Algérie et ses habitants des algériens …dites aux français que le pays n'est pas eux"[3].

-أريد أن أقول لكامو روبلس...هذا الوطن يسمى الجزائر،وسكانه هم الجزائريون ...قولا للفرنسيين أن هذا البلد ليس لهم .

ومن أعماله كذلك،ترجمة لأشعار **"سي محند أو محند "سنة 1960م."**[4]

[1] مولود فرعون،يوميات 1955-1962 ،بوشان،الجزائر:1990ص 349 .
[2] مولود فرعون،يوميات1955-1962 ،ص 348 .
*ينظر:الملحق.
[3] Mouloud feraoun, le journal, bouchene, Alger :1990, p84.
[4] يوسف نسيب، مولود فرعون، حياته وأعماله، ص131.

الأصالة في بعض أعمال الكاتب مولود فرعون

يقول الدكتور "محمد غنيمي هلال":"الظاهرة العامة التي لازمت الآداب العالمية كلها في عصور نهضتها وهي ظاهرة التأثير والتأثير لتنمية الأصالة الفنية واستجابة لدواعي النهضة في كل أدب توافرت لديه عوامل النهوض الاجتماعية والثقافية والسياسية في عصر وبيئة معينين والتأثير الرشيد لا يمحو الطابع المحلى ولا يطغى على الأصالة القومية ولا ينال من قدر الكاتب ومقدرته".[1]

واستلهام النص الروائي المغاربي، للتاريخ يعود في الأصل إلى حتمية الشعور بالانتماء إلى السلف. وفي هذا الصدد كانت الحاجة ماسة للبحث في ثنائيات الماضي بغرض التعرف على هوية الذات.[2]

لقد سار كاتبنا على هذا الدرب رغم تأثره بأدباء روسيا وأمريكا وأدباء القرن الثامن عشر الفرنسيين،لكن هذا لم يجعل منه أديبا متنصلا بل بقي متمسكا **بأصالته** وقيمه الاجتماعية والثقافية والسياسية،وعبر عن واقع مجتمعه بشخصيات وأزمنة وأمكنة منتقاة من الواقع المحلي بالإضافة إلى توظيفه التراث واستحضاره لبعض الشخصيات والرموز التاريخية، وإذا كان استدعاء التاريخ في الرواية المغاربية يهدف إلى تحقيق حاضر الرّواية، فإن فاعلية وجود المادة التاريخية في ثنايا الخطاب الرّوائي، لا تبقى على صفة جامدة بعيدة عن أثر الفاعليات النصية؛ حيث أن المناقضة في هذه الحالة باستطاعتها تقديم المعلم الموضوعي للتاريخ في إطار مقارنة التاريخ بالراهن، و تقديم قراءة موضوعية لطبيعة المادة التاريخية في علاقتها بالحاضر.[3]

[1] د.محمد غنيمي هلال ،النقد التطبيقي والمقارن ،الفجالة ،القاهرة،دار النهضة للطباعة والنشر،ص76.
[2] د. قتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية، دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، ص 145.
[3] د. قتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية ،دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة،ص 412.

يقول في ذلك "**جون ديجو Jean De jeux**"*:" **الرواية عند فرعون تميزت بالتعلق الشديد بالوطن الأم،هنا أين دفن الأجداد.أديبنا لم ينس بذا الجزائر بأنه رجل الواقع متمسكا بقيمه الراسخة وأصالة مجتمعه**".[1]

كان الأديب **مولود فرعون** أديب يفكر بعقل جزائري ويحب بقلب جزائري ويحس بإحساس جزائري ويكتب بخط لاتيني،تكتشف ذلك من خلال قراءتك لرواياته،فتحس بلغة تترجم أفكارك هي تلك اللغة المحلية التي تعلمها عن أمه وبقيت تصاحبه طول حياته،يفكر ويشعر وينفعل بها ويعمل بلغة أخرى.

وعلى الرغم مما توحي به نظرية القراءة وجماليات التلقي من تأويل لا متناهي للدال(النص) فإن مجمل هذه التأويلات تعني القارئ المثقف دون سواه، وهو القارئ الذي ينطلق من خلفيات معرفية شتى تسهم رفقته إسهاما مباشرا في ترهين النص. [2]

ولكن القارئ الغير القبائلي يجد صعوبة في فهم روايته وتفكيك رموزها إذ نجده قد صاغ أفكاره من واقعه وترجمها إلى اللغة الفرنسية بأسلوب جديد وبطريقة فنية راقية.

ومع أن الأدب تنفيس نوعي لساحة اللاشعور، كما أنه تمثيل فعلي للوعي فإنه في هذه الحالة يسعى لتأكيد طبيعة الأحاسيس الداخلية للنفس البشرية، وتفصيل دواخلها. [3]

وعلى مستوى التجربة الروائية المغاربية، يتجلى تيار الوعي، كخصوصية مميزة لهذه التجربة، وفق ما تقتضيه خصوصية البناء الفني، المتعلق أساساً بوصف التجربة الروائية المغاربية كظاهرة أدبية متميزة، ترقى إلى مستوى الأدب الروائي العالمي. [4]

---

*ينظر الملحق.

[1] جون ديجو،وضعية الأدب المغاربي في اللغة الفرنسية،ديوان المطبوعات الجامعي،حيدرة،الجزائر: 1982،ص215.

[2] د.فتحي بوخالفة، شعريات القراءة و التأويل في الرواية الحديثة، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر و الطباعة، سنة 2010م.ص100.

[3] إستخدم مصطلح تيار أو الوعي أو الشعور (Stream of consonnées) لأول مرة " ويليام جيمس" المصطلح في علم النفس، وعرفه بأنه جريان أهن أي يفترض فيه عدم الانتهاء و الاستواء فهو يظهر متقطع الأسباب فحسب (epindit chopped) ، ولذلك فكلما مثل سلسلة (chien) أو قافلة (train) لا تعبر عنه بشكل صحيح، إنه ممزق تماما، إنه يفيض (flow)، ولذلك فكلما مثل نهر (viner) أو تيار (Stream) يمكن أن تكون استعارة ملائمة له.
محمود غنايم: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دراسة أسلوبية، دار الجيل بيروت، دار الهدى القاهرة، الطبعة الثانية 1993، ص9.

[4] د. فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية،دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، ص 264.

وبحكم أن التجربة الروائية المغاربية، لا تشذ عن التجربة الروائية العالمية، في امتلاك اساليب الممارسة الفنية، فإن تيار الوعي بالنسبة لها يمثل محاولة لتقديم داخلية الشخصية على الورق، ككل فن روائي، والاقتراب قدر المستطاع على محاكاة هذه الداخلية اعتمادا على ما نعرفه من علم النفس الحديث، وربما أحيانا،اعتمادا على كشوفات علم النفس الحديث وتأثرا بمفاهيمه، فتصور عدم الانتظام في هذه الداخلية، واشتباكها وفوضاها وبدائيتها....[1]

وإن الدراسة

اكتسب كاتبنا وعيه الإنساني والوطني من حلال الكتب الفلسفية وكتب علم النفس والتربية،التي اطلع عليها ومكنته من اكتساب مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية كما اطلع في بعض الصحف على الإدعاءات التي تتحدث بها الحكومة الفرنسية والتي تتعلق بحماية الأهالي ومساعدتهم. ولكن سرعان ما اكتشف هذه التظليلات والأكاذيب،وأدرك أن هذه المبادئ المكتسبة مزيفة ومظللة وصعبة التحقق في الواقع،خاصة في مرحلة الإحتلال والسيطرة التي فرضها المستعمر على الشعب الجزائري.هكذا عزم أن يكشف عن الواقع المأساوي الذي يعيشه مجتمعه للرأي العام الوطني والعالمي عن طريق إبداعاته،واتخذ القلم وسيلة لإظهار الحقيقة والكشف عنها والبرهنة للغير(المستعمر) أن شعبه له أصالة وكرامة وجذور عميقة في التاريخ، فصور بيئته وعصره وعاداته وتقاليده وقيمه الاجتماعية والثقافية في الزمن التاريخي الذي تجري فيه الأحداث.وركز اهتمامه على الإحساسات العامة والمشكلات الطبقية المعروفة في تلك الفترة.

[1] محمود غنايم:تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة ، ص11.

بهذه الطريقة ساهمت القصة والرواية التاريخية بجانبيها الفني والمضموني في تنمية الوعي الاجتماعي،كما ساهمت في تنظيم الشعوب وبعثت في نفوسها روحا جديدة للدفاع عن حقوقها ولاسترجاع حرّياتها.

الرواية الجزائرية الحديثة المحملة برؤية جديدة تعيد الاعتبار غلى المجتمع الجزائري الذي دنست ومسخت قيمه وعاداته وتقاليده ونعت من طرف كثير من الكتاب بأنه مجتمع يسوده السكون وغير قابل للتقدم والرقي ،فأثبت فرعون وجود هذا المجتمع وكيانه بالرجوع إلى الماضي واستحضار ذلك الزخم الثقافي الذي يميزه عن المجتمع الفرنسي.هكذا حارب وكافح ظاهرة الذوبان والفناء والإستيلاب المفروضة عليه منذ أن وضع المستعمر قدميه على هذه الأرض الطيّبة.

1-رواية" ابن الفقير le fils du pauvre ": بدأا لكاتب "**مولود فرعون**"في كتابة هذه الرواية في **أفريل 1939**م،إلا أن الطبعة الأولى منها لم تصدر إلا في عام 1950م ،وسحب منها 31000 نسخة،على حساب المؤلف،ثم أعيد نشرها في دار **le seuil".** "وهي مجموعة من الجزئيات التي تشكل حياة الكاتب نفسه،وتصور واقعه **الأصيل.**

يمكن تقسيم هذه الرواية إلى فصلين،يتحدث في الفصل الأول عن" الأسرة" ومكانة الولد في البيت القبائلي التقليدي،يقول:

"Mais ma mère ,mes sœurs, mes tantes m'maternelles mes vrais m'adoraient ,mon père se pliait a toutes mes volontés; ma grand-mère ,qu'était la sage-femme du village; me gavait de toutes les bonnes qu'on lui donnait".[1]

"Au grand dépit de Helima; mon oncle ,qui savait la valeur d'un homme a la Djema et pour lequel je représentais l'avenir de menrad"[2]

[1]Mouloud feraoun , le fils du pauvre, achève d'imprimer sur les presses de l'entreprise nationale des arts graphiques unité de reghaia,algerie;1990,p26.
[2]Mouloud feraoun , le fils du pauvre, p26.

أما أمي وأختاي وخالتي،فقد كان حبّهن لي عظيم،وكان أبي لايرفض لي طلبا.جدتي هي قابلة القرية،تشبعني بكل ما يهدى إليها من الطيبات،أما عمي الذي يعرف جيدا قيمة الولد يوم يحتل مكانة في الجماعة،ويعتبرني ممثل" **آل منراد** " في المستقبل.

أما في حديثه عن معيشة الفلاح،يقول :"**كان أبي وهو ذلك الفلاح الخشن مشغولا على الدوام باقتلاع الأدغال واستصلاح الأرض وغرس الأشجار... أما شراء اللحم من السوق مرة كل شهرين أوثلاثة،فلا يوافق أبي على ذلك إلا بعد التوسل إليه أسبوعا كاملا،ولكنه دائما على استعداد لذبح الجدي متى أردنا ،فيما يتعلق بهذه المسألة،لا يختلف أبي عن معظم الفلاحين باعتبار أن اللحم طعام نادر في بيوتنا...**"[1].

أما الفصل الثاني من الرواية فقد تناول فيه،الحديث عن "**الابن الكبير**"،فقد تطرق إلى عودة الأب "رمضان" من فرنسا،يقول:

"Un soir de septembre, fouroulou rentrait des champs avec son jeune frère … le père ramdane était à la maison… les enfants se frayèrent un chemin jusqu'à leur père qui les embrassa en riant de son gros rire.

-Fouroulou, que dieu et le garde, est un homme à présent, lui dit une vieille .

-Que dieu te donne la paix! il a grandi il en est temps, je suis usé"[2]

تعتبر هذه السيرة الذاتية مسيرة للشرائح الاجتماعية الفقيرة ذات الأصول الزراعية،برمها ليوميات الفلاح القبائلي الأصيل،وذهنياته وعاداته وتقاليده وطريقة عيشه،بواسطة شخصيات منتقاة من الواقع القبائلي الحقيقي،تمثلت في شخصية"فور ولو منراد F0UR OULOU"* MENRADالذي هو الكاتب "**مولود فرعون**" نفسه.

[1] يوسف نسيب،مولود فرعون،حياته وأعماله،ص 47-48.

[2]Mouloud feraoun , le fils du pauvre,p19-20.

*اسم الشخصية الفنية التي تقمصها الكاتب" مولود فرعون " في روايته "ابن الفقير" وهو اسم أطلقته عليه جدّته لمّا كان صغيرًا.

ذاق الكاتب من مرارة الفقر والحرمان ما ذاقه جلّ الجزائريين،وكان لذلك أثر كبير على حياته الشخصية.

ويعد مولود فرعون أحد أكبر كتاب المغرب العربي دوي التعبير الفرنسي شهرة،لقد كانت رواية ابن الفقير روايته الأولى ولا تزال، أول عمل يبدأ به كل تلميذ جزائري اطلاعه على العمل الأدبي الوطني.وكان فرعون يلفت انتباه قراءه كما أصدر كتابا جديدا وكان آنداك معلما قرويا انتقل للعمل في العاصمة قبل اغتياله على أيدي غلاة الإستعمار الحاقدين.وقد حاز إبداعه شيئا فشيئا على شهرة واسعة،ليس في وطنه فحسب بل في فرنسا كذلك.وترك موت الكاتب أثرا فاجعا في قلوب كل الناس من ذوي الإرادة الطيبة.ومن أهم الأيام التي أثرت فيه وتركت بصمات في ذهنه وساهمت في تكوين شخصيته ذلك اليوم الذي أرجعه فيه المدير إلى الدار من تيزي وزو عندما تأخرت المنحة الدراسية مع بداية السنة الثانية في التكميل،حيث يقول:

"Au début de sa deuxième année de collège, après une excellente première année, il faillit tout lâcher. La bourse n'avait pas été renouvelée, on ne savait pourquoi. Le directeur avertit les boursiers qui durent sen retourner dans leurs villages tristement.[1]

في بداية السنة الثانية،بعد أن كان تلميذا نجيبا في الأولى كاد أن يعود إلى مرحلة البداية.المنحة الدراسية لم تجدد بعد ولم نعرف ما هو السبب.المدير يبلغ هؤلاء التلاميذ بالعودة من حيث أتوا.

بهذا كان وصفه للحياة البائسة وحالة الفلاح القبائلي،وصف مشاهد ومشارك في الأحداث لأنه جزء لا يتجزأ من هذا الواقع،وكان تعبيره عن ذلك الفلاح وعن ذلك الفقير بمثابة التعبير عن معاناته وانفعالاته الذاتية الناتجة عن الأثر العميق الذي تركته تلك الظروف السيئة وتلك الحالات المأساوية التي عرفها وعاشها في الواقع.

[1]Mouloud feraoun , le fils du pauvre, p183.

ويقول **أيميل دور كايم****:"**إن الإنسان ليس ابن حاضره لأن كل واحد منا يختفي وراء حاضره بدرجات متفاوتة،ابن الماضي هو الأقوى بحكم الضرورة،لأن الحاضر لا يكاد يعتد به إذا ما قورن بالماضي الطويل الذي تكونت فيه الشخصي،وانبثقت عن الذات**"[1].

رسم الكاتب كل العواطف والأحاسيس التي يفرزها الواقع الاجتماعي القبائلي والمتمثلة في الكراهية،الغيرة،الحقد والأخذ بالثأر،وكتب مولود فرعون في رواية ابن الفقير مبينا كيف يتكون الطبع الحقيقي للرجل القبائلي،حيث يولد الرجل في هذه المنطقة من أجل المعركة في سبيل الحياة.وتشكل فلسفة وحكمة الحياة وعاداتها ومعتقداتها وشعائرها القديمة،ذلك العالم الخاص والأصيل الذي تمثله قرية "**تيزي**"،حيث شبّ ابن الفقير "**فورلو**"،وهي في الوقت ذاته ذلك العالم النموذجي لقرية قبائلية نموذجية.وهذا العالم لا يزال في الرواية يحيى أساسا وفق سنن موروثة من الماضي البعيد،حيث تسود الأخلاق ونمط حياة الأجداد،وحيث لا يزال كل واحد يؤمن بالقدر.غير أن الشكل الثاني من الصراع من اجل إجادة لغة غريبة،والدراسة في ثانوية فرنسية حيث يشعر بنفسه غريبا دائما.ويشعر بالخوف منم الطرد بسبب إخفاق عارض،ويصمم فورولو على لقاء هذا العالم الذي يجهله،وهو الحياة الغريبة عنه:

«**وحدي،وحدي،في هذه المعركة الرهيبة التي لاترحم...**».

إنها خصائص مجتمع غارق في التخلف والاضطهاد الناتجين عن سياسة التجهيل والتفقير التي مارسها المستعمر على المجتمع الأهلي.وتناول أيضا ظاهرة الهجرة التي اعتبرها رحمة ونقمة في الوقت نفسه على العباد،رحمة لأنها توفر منضب العمل وتضمن لقمة العيش تسد بها الأفواه المفتوحة،ونقمة باعتبارها تشتت الأسر وتفرق بين القلوب الآلفة وتستغل الأهالي أبشع استغلال حيث يوظفون في الأعمال الشاقة والخطيرة التي تؤدي إلى موتهم أو إعاقتهم في كثير من الأحيان.

**ينظر:الملحق.

[1] فاني كولونا،المعلم الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر:1975،ص56.

فقد ظل الجزائري والعربي عموما،في نظر المستعمر ذلك المتوحش والبليد والعدواني في الآن ذاته.يعطي صورة عن (الشريرالغابي) exotique،كما صوره فنانو أوروبا وروائيوهم،من خلال أعمالهم التخيلية التي لاتمت بصلة إلى الواقع.

يقول الدكتور الأمين الزاوي :"**لكن طاحونة الرأسمالية، تتسلم هؤلاء الأهالي عمالا بشرا أقوياء كالأسوار ثم تمتصهم وترمي بهم خارج مصانعها ومناجمها،وأفرانها يبصقون الدم،أوتلتهم بعصا من أعضائهم الجسدية،فيعودون وقد تركوا يدا أوقدما خلف البحر**".[1]

ولكن معلمنا لم يكتفي بوصف واقع مجتمعه ونقل الأحداث فقط بل أدرك خطورة الوضع وصعوبته،فكرس معظم أوقاته في التدريس بحيث كان يعلم الأطفال في النهار،وفي المساء يفتح أقساما للنساء والرجال لمحو الأمية،إيمانا منه أن المدرسة هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن نزيل بها الجهل وننير بها العقول وبها تدرك الشعوب قيمة الحياة وتبحث عن حريتها.

2- رواية الأرض والدّم La terre et le sang:

صدرت رواية الأرض" والدم La terre et le sang" للكاتب"**مولود فرعون**" لأول مرة سنة **1953م**، عن دار النشر " **Le seuil** "،باللغة الفرنسية،لتصدر طبعتها الأخيرة سنة 2002،عن دار "تالانتيكيت TALANTIKIT" للنشر،تبدأ من الصفحة 03 وتنتهي عند الصفحة 236. تناول الكاتب في هذه الرواية،أول مرحلة من عملية الهجرة من شمال افر يقيا إلى أوروبا للعمل بسبب الوضع الشاق للعمال و الفلاحين في المستعمرات،هذه العملية التي بدأت بشكل مكثف مع مطلع العشرية الأولى من القرن العشرين.وإذا كانت الهجرة الاضطرارية مرتبطة في البداية بالمعاناة الشاقة لفراق الأرض الأصيلة فان الأمر أصبح شيئا فشيئا عاديا،أملا في الكسب السهل في فرنسا.وحدث أن العودة إلى القرية كانت مرفوقة بصدمة نفسية،فقد كان الإحساس بالفرق بين العالم المهجور-عالم الغرب-والعالم التقليدي - الوطن -،وهكذا يعود "**عامر**" في رواية "**الأرض والدم**"إلى موطنه رفقة زوجته الفرنسية الشابة،بعد أن اشتغل سنوات عدة في فرنسا،وجرّب كل

[1] الأمين الزاوي،الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية،دمشق:1984،ص168.

أنواع الحرمان،التي كانت من نصيب المغتربين في أوروبا،لكنه لايستطيع مدة طويلة،أن يتأقلم مع حياة قريته الصغيرة التي بدت له متخلفة و متوحّشة،واحتاج إلى عامين كي يصبح قبائليا من جديد،وكأنه لم يرى الكثير في حياته،ولم تحنكه الصعاب ولم يواجه الموت.

يعد الوعي السياسي ودرجة المعرفة والتعلم من العوامل الأساسية لتصنيف الجالية الجزائرية في المهجر إلى صنفين وذلك حسب مرحلين متميزتين في تاريخ الإحتلال الفرنسي،الصنف الأول ينتمي إلى المرحلة الممتدة من بداية القرن العشرين حتى الثلاثينات أي حتى الذكرى المئوية للوجود الإستعماري في الجزائر،والصنف الثاني منهم ينتمي إلى جيل ما بعد الثلاثينات،وكلّ منهم يتميز بمميزات خاصة به.

لعبت الذكرى المئوية للوجود الإستعماري في الجزائر،دورا بارزا في إيقاظ الرأي العام الوطني وكانت اللبنة الأولى في خلق الغيرة على الوطن و تكوين الرّوح الوطنية لدى الفرد الجزائري،ممّا ساعد على ظهور التّيار الوطني الذي كان يطالب بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير و الإستقلال الوطني،عكس ما كان ينادي به الإدماجيون،فألّف الكاتب "**مولود فرعون**" ثنائيته "**الأرض والدّم**" La terre et le sang و"**الدّروب الوعرة**" Les chimins qui montent ".

حيث تقع أحداث الأرض و الدّم في الفترة الواقعة ما بين الحربين العالميتين،و تنتهي في عام 1930 م،ويفاجئ عامر بالحرب حالما يصل إلى فرنسا.ويشعر بأنفاس ريح التغيير، وريح التاريخ ابتداء من الصفحات الأولى لرواية " **الدّروب الوعرة**"،التي تبرز ذلك العالم المنغلق،الذي لم يمسسه الزمن،وهو ينسّق تحت هجوم العصر و الطّبيعة الشاقّة و المأساوية أحيانا لتأثير هذا الصدام بين الجديد و القديم في وعي النّاس و سلوكهم.

مستعرضا فيهما أهم الصراعات التي تعرض لها المهاجر خلال هاتين المرحلتين،وظهر دلك جليا في وصفة حالة المهاجرين بفرنسا وما يعانونه،كالصراع الاجتماعي والنفسي والتمييز العنصري،ويحكم الرواية أكثر واقعية من أي فن أولي آخر،فإنها تسعى إلى خلق دلك العالم

الإجتماعي بواسطة اللغة،ومن خلال رواية العالم من منظور اجتماعي وتتمثل الجوانب الفنية في دلك،كون الرواية عالما تخيليا باستطاعته تجسيد الأفعال والعلاقات والقيم الإجتماعية والتاريخية،مع الإشارة إلى أن التجسيد الفني له مفارقات تميزه عن التجسيد الواقعي،وذلك وفقا للاستقلالية الذاتية والفنية التي يتصف بها ثم إنه عالم من الكتابة.

وقدم ذلك في صورة حياة **"رابح أو حموش** "و"**عامر أو قاسي** "واصفا إيّاهما بالمهمّشين اللذين لن يتكيفا مع الواقع الأوروبي الجديد،نظرا لما يحملانه من عادات وتقاليد وقيم أصلية،حالت بينهم وبينت اندماجهم في الوسط الجديد بالإضافة إلى التفكير المستمر في ذويهما الذين تركاهم وراء البحر،الأمر الذي ولد لديهما توترا وقلقا شديدين.

كان العمّال الأهالي يقومون بالأعمال الشاقة والخطيرة التي تسند إليهم،ويتقاضون أجورا زهيدة إذا ما قورنت بالمجهود الذي يبذلونه والخطر الذي يتعرّضون له يوميا.كما تعرضت الجالية الجزائرية في فرنسا إلى شتى صور القمع والتمييز العنصري والمطاردات البوليسية.كما أدت ظاهرة الهجرة إلى تفكيك الأسرة الجزائرية وعزلت الفرد عن الجماعة وعن محيطه الطبيعي والعائلي،الشيء الذي سار به نحو الركود الثقافي والتحجر العقلي الناتجين عن الانزواء والعزلة لعدم تمكنه من التكيف مع الواقع الجديد.

وإذا كان من الممكن اعتبار النص ظاهرة اجتماعية،فليس معنى هذا أن ارتباطه بالمبدع،هو ارتباط جوهري،إذ الرؤية النصاصية تقتصر أساسا على اعتبار المبدع مجمعا للقصاصات النصية،التي هي نتاج ظروف وملابسات اجتماعية بعينها .

ورغم مخالطة هؤلاء المهاجرين للنساء " **الروميّات**" *اللائي كنّ منفذ المهاجر وطريقته الوحيدة للاندماج في الواقع الذي يخالف واقعه،إلا أنهم بقوا متمسكين بأصالتهم،ظهر ذلك في علاقة "**رابح أوحموش**" بـ أم"**ماري**"،واتهام "**عامر**" **بقتل** "**رابح أوحموش** " بسبب الغيرة والشرف،ثم تفكير عامر في حيلة تنجيه من ثأر عائلة "ماري" فتزوجها رغم أنه يغرف أنها فتاة غامضة الأصل،لأن أمها كانت لها علاقات مع عدة رجال.واختيار"عامر"لهذا الحل كان استجابة للقانون

العرفي السائد في منطقة القبائل الذي ينص على أن القاتل في بلادهم لابد له من أن يهجر القرية،أو أن يتزوج فتاة من أسرة المقتول لينجو مكن الثأر.وجاء ذلك تعبيرا عن التقاليد السائدة في المجتمع القبائلي وعبر عن تعلق الفرد بالأرض ودفاعه عنها واستجابته لندائها في كل وقت.يقول الكاتب " **مولود فرعون**":**إننا نغادرها ثم نعود إليها ...لأنها تحب أولادها...لأنها تتعرف بسرعة على ذويها،أولئك الذين وجدوا من أجلها ووجدت هي لهم...فعليكم أن تكتشفوا جمالها**"[1] .

«A paris, j'avais besoin de me sentir aimé.je sais ce que c'est que d'être étranger»[2]

–في باريس كنت في حاجة لأن أكون مقبولا.أعرف جيدا معنى أن أكون غريبا.

بين لنا الكاتب اعتزاز الفرد القبائلي بأرضه وتعلقه الشديد بها،فكانت له بمثابة أم تحبه ويحبها،فهي علاقة دم وشرف ميزت المجتمع القبائلي،حيث نجد أن الرجل الأصيل يسيل الدم من أجل"**النيف** " أي الشرف،يقول الكاتب **مولود فرعون** :" **الأرض والمرأة،فالتخلي عن كليهما أو إحداهما يعد خرقا للعادة ومساسا بالدم والأجداد** "[3].

وبعد المدة الطويلة التي قضاها عامر في الغربة،هاهو يعود إلى أرض الوطن استجابة لندائها ليستقرّ من جديد في"**إيغيل نزمان**" مع زوجته "**ماري**"،يقول:

«J'espere que tu ne souffriras pas àlghil –Nezman,moi vivant»[4].

–آمل ألا تجدي صعوبة في العيش في "إيغيل نزمان"،سأكون بقربك.

لقي عامر ترحيبا واستقبالا حارا من قبل سكان القرية،وكان اندماجه في الجماعة سهلا نظرا لمحافظته على العادات والتقاليد.وبعد مرور مدة من الزّمن،حاول"عامر" تجديد روابط الألفة

[1] مولود فرعون ،الأرض والدم ،سوي،فرنسا: 1953،ص67.

[2]Mouloud feraoun ,la terre et le sang, édition TALANTIKIT Bejaia.2002.P40.

[3] مولود فرعون،الأرض والدم ،ص 241.

[4]Mouloud feraoun ,la terre et le sang, p40.

والمحبة التي تربطه بـ "**شابحة**" بنت عمه وزوجة "سليمان" حيث تبدأ العلاقة في صمت ثم لاتلبث حتى تنتشر في كل أزقة القرية،فاللحب رائحة خاصة وقوية،وتبدأ الألسن في لوك الأحاديث عنهما عند النبع وفي الحقل والشارع.وبالرغم من ذلك،فإن"سليمان" لم يصدق في البداية،حتى يفاجئهما ذات مساء في جلسة غزل خلف كومة من الحجارة،فيعتزم "سليمان" قتل "عامر"،لكنه يتراجع عن قراره في آخر لحظة. وفي اليوم التالي تأتي الكارثة التي يذهب ضحيتها العاشق والزوج،حين انهار عليهما المقلع الذي يشتغلان فيه،فيموت"عامر"مخلفا زوجته"ماري" حاملا.

إن اختيار الشخصيات والأماكن عند الأديب **مولود فرعون** له أهمية كبرى،بحيث نجد بطل الرواية" **عامر**" شخصية منتقاة من الواقع القبائلي تحمل دلالة لفظية بعيدة المعنى إذ نجد اسم "**عامر**" يعني باللغة العربية" **يعمر**"،ومعناه إنسان يتحلى بأخلاق حسنة ويدخر كثير من الأموال،أما الوظيفة الدلالية التي يحملها في النص هي الحفاظ على التقاليد والقيم والعادات رغم طول المدة التي قضاها في المهجر،كما نجد أيضا أسم المكان" **إيغيل نزمان**" هو كذلك دلالة لفظية بعيدة عن المغزى،حيث أن " **إيغيل**" يعني الجبل ،و"**تزمان**" **قديم جدا** وأصوله ضاربة في التاريخ،فالوظيفة الدلالية لهذا الإسم تدل على الأصالة وامتداد جذور منطقة القبائل في التاريخ،أما اختيار شخصية"ماري"فإنها عملية فنية لإظهار الفرق بين الثقافة المحلية والثقافة الدخيلة التي رمز لها بشخصية "**ماري**" ووصف لنا الكاتب كيف صمد عامر أمام الثقافة الغربية وكيف أعاد اندماجه في وسطه الأصلي بكل سهولة،كما وصف لنا ذوبان ثقافة ماري في الثقافة المحلية بسرعة فقال عنها :"**ولكن سوء التفاهم لم يلبث أن يزول لتبدأ حلقة جديدة،ومرحلة أخرى،ويمضي الوقت وإذا بماري تشرع في التفاهم أكثر فأكثر**"[1].

إن البطلين في رواية **الأرض والدم** هما شخصيتان سلبيتان نظرا للنهاية المأساوية التي انتهت بموتهما في أعزّ شبابها،كما يظهر أيضا الموقف السّلبي عند "سليمان " لما عدل عن

[1] مولود فرعون،الأرض والدم ،ص 60.

قتل "**عامر**" بعد أن انتهك حرمته.فنلاحظ أن رد الفعل لم يكن في المستوى المطلوب،كما اعتاد الإنسان القبائلي أن يفعل عندما يتعلق الأمر بشرفه.

إن الصراعات القائمة في رواية الأرض والدم هي صراعات اجتماعية بالدرجة الأولى،وعبر الروائي **مولود فرعون** عن الصراعات السياسية السائدة بطريقة غير مباشرة،ويتمثل الصراع الاجتماعي في التعدي على شرف الغير،وكان هذا سببا في قتل "رابح أوحموش " في فرنسا من طرف "عامر أو قاسي". ثم تكررت هذه العملية في البلاد بعد عودة عامر أوقاسي إلى أرض الوطن وحاول تجديد علاقة الحب التي تجمع بينه وبين ابنة عمه شابحة التي صادفها زوجها سليمان ذات مساء في جلسة غزل مع "عامر" فقرر "سليمان" قتل" عامر"،وعدل عن قراره في آخر لحظة[1] .

ركز الكاتب كثيرا على قضية الشرف ودافع عن " **النيف** " لأنهما ميزة المجتمع القبائلي،وربط القضية الشرفية بالمرأة التي يجب أن تتحلى بالأخلاق الحسنة وبالوفاء لزوجها وصون حرمتها من أجل الحفاظ على سمعة العائلة بين أوساط العائلات الأخرى،ومن أجل "**النيف**" تسقط الضحايا وتسقى التربة من دمائها،لذا حاول الكاتب" أن يربط العلاقة الموجودة بين الرجل والمرأة بالأرض من أجل إيقاظ الإحساس الوطني وهو بذلك قد شبه علاقة الجزائري بصفة عامة والقبائلي بصفة خاصة بأرضه بالعلاقة بين الزوج وزوجته أو علاقة الطفل بأمه،فالأولى علاقة دفاع وحماية،أما الثانية فهي علاقة دم وحب.وهي في مجملها علاقات وظفها الأديب كرموز لخلق الغيرة الوطنية لدى المواطن الجزائري قصد تنمية وبلورة التيار الوطني الذي كان يسعى إلى تحرير البلاد واسترجاع الحرية.

3- الدروب الوعرة les chemins qui montent:

بين قريتي " **آيت واضو** Ait-Ouadho"و"**إيغيل نزمان** Ighil-Nezman"،تدور الأحداث الرئيسية لرواية "الدروب الوعرة les chemins qui montent "،الصادرة عن دار" le

[1] يوسف نسيب،مولود فرعون،حياته وأعماله ،ص146.

"seuil للنشر عام 1957م،قام بترجمتها "حنفي بن عيسى" عن النص الأصلي المكتوب بالفرنسية،والذي نشر من طرف المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.تبدأ أحداث الرواية من الصفحة 04 وتنتهي عند الصفحة 276،وتتناول الظروف المعيشية الصعبة التي آل إليها الشعب الجزائري،جراء الإستعمار وما سخره من وسائل لمسخ الأصالة الوطنية،وا لقضاء على الدين الإسلامي.

قد يتساءل القارئ:أي دروب هي هذه الوعرة؟أهي دروب الأرض،أم هي دروب الحياة في آمالها وآلامها؟يستطيع الدارس بتحليل البنية التركيبية والدلالية للعنوان أن يلقي الضوء على النص من الداخل

إن العنوان عبارة عن رسالة يبثها المرسل إلى المرسل إليه وهي مزودة بشفرة لغوية يحللها المستقبل ويؤولها بلغته الخاصة وترسل عبر قناة ووظيفتها الحفاظ على الاتصال [1]

إن عنوان رواية مولود فرعون والموسومة "بالدروب الشاقة"فإن متلقيه لايكاد يسمعه وينطق به حتى يتبين أن يحيل على مؤلف يصور جوا شعبيا قبائليا خالصا،فهذا العنوان يوشك أن يحدد موضوع القصة وبيئتها.كما أنه يصور جوا شعبيا وبيئة جغرافي ة وعرة وهذا من خلال بنيته السطحية أما إذ تتبعنا بنيته العميقة نجده أعمق من ذلك فهو مركب من بنيتين دلاليتين:الدروب/الشاقة.فالمتعمق في هاتين البنيتين يعرف أن هناك مشقة وتعب وأنه توجد دروب وطرق وعرة وشاقة يصرح الكاتب بذلك في لأكثر من مكان على لسان بطل الرواية:

«Les chemins qui montent raides devant moi, devant tous»[2]

– وجدت نفسي أمام غيري من الناس أمام دروب وعرة [3].

كما يشير أيضا على لسان بطل الرواية "**عامر**" .

[1] عبد المالك مرتاض:تحليل الخطاب السردي،ديوان المطبوعات الجامعية،ط1 ص 111.

[1]Mouloud feraoun Les chemins qui montent, édition TALANTIKIT Bejaia.2003.P184.

[3] مولود فرعون،الدروب الوعرة،ص258.

«Mais est ce bien vrai qui notre destin est d'être malheureux? Pourquoi sont-ceux des chemins de misères ceux qui se dressent devant moi »[1]

لابد من التساؤل هل قدر فعلا أن نعيش في تعاسة وشقاء في هذه الحياة؟لماذا لانجد إلا دروب الشقاء؟[2]

ساهمت أعمال الكاتب "**مولود فرعون**" الروائية في بلورة الوعي ودعم القضية الوطنية،وإذا أمعنا القراءة في ثنائياته وجدنا أن نهاية القصة في رواية "**الأرض والدم**" كانت نهاية مأساويّة بموت البطلين"عامر"و"سليمان"،ولكن الكاتب أراد للصراع أن يستمر،فخلق صراعا آخر بطريقة جديدة بين ولدي البطلين السابقين،رغبة منه في التأريخ للصراع السياسي بين الجزائر والحكومة الاستعمارية،إنه الصراع من أجل البقاء والذي انتقل من الجدّ إلى الأب ومن الأب إلى الابن ،وظل الحال هكذا حتى تمكن الشعب من تحقيق نصره بفضل الكفاح والنضال.

هكذا استمرّ الصراع بين"مقران" ابن"سليمان" و"عامر"ابن"عامر أوقاسي"،والسّبب في ذلك الصراع الموروث عن والديهما،والسبب الآخر هو انتهاك حرمة "ذهبيّة" ابنة عمّه"عامر" أثناء اعتداء "مقران" عليها،وهي القضية التي خلقت العداوة والانتقام بينهما،فحاول"مقران" أن يتخلص من"عامر"،لكن هذا الأخير لم يخف،وعاش مرفوع الرأس حتى آخر لحظة من حياته،حيث وجه له مقران طلقة في رأسه في الليل أردته قتيلا،ولتطلع الصحف في الصباح بخبر يقول ببساطة:" **حادثة انتحار أخرى في قرية إيغيل نزمان Ighil-Nezman**"[3].لتبقى حقيقة موته غامضة،فالبعض يقول أن قد انتحر،والبعض الآخر يقول أن"مقران" هو الذي قتله،والحقيقة لم يعرفها أحد.وكأنما هذه الطلقة لم تضع حدّا لحياة إنسان لم يجد طريقه في

[3]Mouloud feraoun Les chemins qui montent, p184.

[2] مولود فرعون،الدروب الوعرة،ص258

[3] د.سعاد محمد خضر،الأدب الجزائري المعاصر ،ص 190.

خضم البحر المتلاطم الذي تعيش فيه الجزائر حرب التحرير،إنه مثل للفرد الذي لا يعي ما يدور حوله وينهار تحت ثقل أعباء الحياة.

إن العلاقات المحددة للشكل الروائي فارتباطاته بالحياة الإجتماعية كونه يعد الصورة المطابقة للحياة الإجتماعية،ولواقع الفرد الذي يتبنى حدودا معينة لعلاقات الإنتاج وأنماط التوزيع في السوق،وهنا يمكن الإقرار بوجود تشابه موضوعي بين خصوصية الشكل الروائي، وبين العلاقة اليومية للناس مع ظروف العيش،وأيضا علاقة المجتمعات لبعضها البعض – على اختلافها–، وفي محيط اجتماعي يخضع لعلاقات الإنتاج والتوزيع [1] .

ظل الصراع الاجتماعي في رواية "**الدروب الوعرة** " منحصرا في الخلاف بين "مقران"و"عامر"،أما الصراع السياسي فقد تمثل في الصراع بين التيار الديني المرموز له بشخص"مقران"وعائلته،والشيوعي المساند للتيار الوطني المرموز له بشخص"عامر"،ويقول الروائي **مولود فرعون** في ذلك :"**لو لا تعصبه لعرف أن وطننا واحد،وأن إلاهنا واحد،ولكن لما رأيت الأمر كذلك،تنازلت له عن حقي،فليهنأ وحده بالدين والدنيا،وعندما ألفنا الخلية الشيوعية رفض الانضمام إلينا لأن الشيوعيون في نظره مسيحيون،وأخوه هو الذي وشى بنا إلى القائد،مما جعل السلطات الفرنسية تكافؤه عن وشايته،وعينته ناظورا وكاتبا في المركز البلدي في إيغيل نزمان**"[2].

وصف الكاتب شخصية"عامر" بالشخصية المتقدمة،التي تنزع إلى التجديد والتغيير،والتي تحمل أفكارا تقدمية.بينما وصف شخصية"مقران" بأنها شخصية محافظة تتميز بالأصالة والتمسك بالعادات والتقاليد وتؤمن بالطقوس،مما جعل"مقران" يثور على كل فكرة تصدر عن خصمه ويرفض كل نشاط يقوم به،كما وصف"مقران" وأخاه بالعملاء للسلطة الاستعمارية،لأن أخاه قد تقلد مناصب المسؤولية في الإدارة الاستعمارية .

[1] .عبد العزيز بوباكير:الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، ص 119.

[2] مولود فرعون،الدروب الوعرة،ص.218.

حدد "**عامر**" موقفه للقارئ قائلا:

«Des que mes camarades ont ramasse les pelles et les pioches? Jai jeté sur mon dos le gros tapis rouge et je me suis sauvé»[1]

-"حينما جمع رفاقي المجارف – أي بعد دفن أمه- ألقيت على ظهري الزربية الحمراء السميكة وغادرت المكان على عجل" [2].

حيث رمز ب" الزربية الحمراء "إلى الشيوعية"،وأعلن على انتمائه السياسي وتخلصه من المبادئ الزائفة وانضمامه إلى الحزب الشيوعي للدفاع عن حق المستضعفين وإرساء قواعد العدالة الإجتماعية.واعتبر التيار الديني أن التيار الشيوعي والأفكار التي يحملها دخيلة على مجتمعنا العربي الإسلامي،ولا تتماشى مع قيم ديننا الحنيف،ولكنه أدرك من جهة ثانية أن حضوره في الساحة السياسية مهم،وأن دوره في الدفاع عن حقوق الإنسان والبحث عن السيادة الوطنية وكرامة المجتمع الجزائري لم يعد أحد يستطيع الاستغناء عنه،لهذا قال:

«Je suis en mesure d'affirmer que lorsque les gens parlent de moi, il disent entre eux amer N'amer et non fils de madame j'aime mieux cela être le fils de mon père»[3].

"وأنا على يقين أنهم حينما يتحدثون عني في غيابي،يقولون:"عامر ابن عم وليس ولد الروميّة، وأنا راضي عن هذه التسمية لأنها تشير إلى أصلي من جهة الأب لا من جهة الأم ".[4]

برر "عامر"وجوده بين رفاقه بأنه ليس وليد الصدفة أو خلق من العدم،بل له جذور ممتدة في التّاريخ،رغم أنه استورد بعض الأفكار إلا أن التجربة والخبرة علمته الكثير،ويظهر

[2] Mouloud feraoun Les chemins qui montent. P.92.

[2] مولود فرعون،الدروب الوعرة ، ص،132.

[1] Mouloud feraoun Les chemins qui montent. P.92.

[4] مولود فرعون،الدروب الوعرة، ص، 149.

ذلك في قول الكاتب "**مولود فرعون**" :" إن السنوات الأولى من حياتي هي التي كونتني،أليس كذلك يا أماه؟"[1].

إن الظلم والحرمان والفقر والاستغلال والظروف السياسية والاجتماعية والنفسية كلها ساهمت في تكوين شخصية عامر،وجعلته إنسان محبا للحق والعدالة،نابذا للذل والباطل وهكذا تربى،وعلمته الحياة من مختلف التجارب والخبرات التي اكتسبها من الواقع،فتعلم كيف يدافع عن حقه وحق إخوانه.

إن المناقشة الموضوعية للمنظومة الإيديولوجية تقر بمشروعية وجود مثل تلك المنظومة من ناحية البحث عن البديل بغض النظر عن سلبياته وإيجابياته،وبحكم أن السياق الاجتماعي والثقافي والحقب التاريخية،المنبت الحي للكلمات التي توجد بدورها كاستجابة لحاجات متعددة تقتضي تسميتها،فالوجود الاجتماعي للطاهرة أسبق من الوعي بها،فهو الذي يولد هذا الوعي وتتكون الكلمات في رحم ثقافة ويولدها مبدع الكلمة فمن يصكون المصطلحات يقومون بدور القابلة،فهم لا يخترعونها من عدم،لكنهم يسبقون غيرهم في إبداع اللفظ المعبر عنها عما هو كائن بالفعل من ظاهرات.إلا أن الميزة التي تميز تلك المنظومة هي خضوعها لأصول نظرية غيبية تمثل جوهر تلك العقيدة تدفع الفرد إلى الاستماتة في سبيلها[2] .

لم يكتفي الكاتب "**مولود فرعون** " بإظهار الصراع القائم بين التيار الدّيني والتيار الشيوعي، بل تحدث أيضا عن الصراع القائم بين النظام الاستعماري والمجتمع الجزائري الذي كان يسعى إلى تحرير البلاد واسترجاع سيادته الوطنية من خلال التيار النابع من أوساط المجتمع المشحون بالنزعة الثورية،والذي ساهم في توعية الرأي العام الوطني،معتبرا أن لغة الحوار والسلم لم يفهمهما المستعمر،وان الأوان قد آن كي نغير اللغة تجاهه،إنها لغة السلاح.

[1] مولود فرعون،الدروب الوعرة ، ص،154.
[2] د.بوخالفة فتحي::التجربة الروائية المغاربية،دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، ص 508.

توصل التيار الوطني إلى توحيد الصفوف وأصبح معظم الجزائريين يؤمنون بأن الجزائر بلاده وأن لها أصل ضارب في التاريخ،وليس كمال علمه المستعمر بأنه شعب من أصل "غالي" ولم تكن له دولة قائمة ومعروفة في التاريخ فبفضل التيار الوطني استرجع الشعب الثقة في النفس،وراح يدافع بكل قوة من أجل الحرية والاستقلال.

التف الجزائريون حول الثورة،وبرهنوا للمستعمر أن موقفهم واحد وأنهم كالرجل الواحد،يدافعون من أجل مسألة واحدة هي الحرية،يقول الكاتب **مولود فرعون** حول الوعي القائم عند الشعب:

«Et je riais intérieurement de ces fils et filles de colons qui, achèvent leurs vacances ,se figuraient qu'il rentraient chez eux et faisaient les farauds dans leurs cabine de luxe, dans les salons ou sur le pont réserver.je me disais: vous vous tromper , messieurs - dames ,vous n'allez pas chez vous! Lorsque j'ai vu se profiler dans la brume matinal les hautes cimes du Djurdjura , puis surgir Alger-la blanche comme une carrière0de marbre, toutes les fibres de mon être ont frémi de joie et je me suit dit: il est beau mon pays…»[1].

– وضحكت في قرارة نفسي ممن كانوا على طهر الباخرة من أبناء المعمرين وبناتهم، أنهم يتصورون بعدان قضوا عطلة الصيف ...عائدون غلى بلادهم ...فسخرت منهم وقلت في نفسي :أنتم مخطئون ياسادة، فالبلاد التي تتوجهون إليها ليست بلادكم ،وحينما رأيت قمم جبال جرجرة الشامخة ترسم في الأفق...قلت في نفسي ما أجمل بلادي.

بين لنا الكاتب أن الوعي الوطني قد بدأ ينضج بعد الحرب العالمية الثانية،وأدرك المجتمع الجزائري أن فرنسا عنصر دخيل عن بلاده ومجتمعه، والجالية الفرنسية التي تعيش في الجزائر تعترف بنفسها ضمنيا بأنها لم تنتمي يوما للمجتمع الجزائري ،ولن تحب هذا الوطن بإخلاص كما يحبه الجزائري الأصيل.

[1]Mouloud feraoun Les chemins qui montent. P112.

أعلن الكاتب عن النضج السياسي والوعي الوطني وصرح بفشل الحوار السياسي واتخاذ التيار الوطني أسلوب الكفاح المسلح بقوله:

« IL ya du nouveau a Ighil -Nezman ,le caïd de la tribu- dix village -a disparu .L'Amin de notre village n'existe plus. Vive la démocratie !A la place de ces valets du Hakem , de ces mouchards connus et respectés , il ya partout des conseillers municipaux et des maires»[1].

– لما وصلت إلى قريتي ،وجدت أن أمورا كثيرة قد تغيرت فيها،فقد مات قائد القبيلة ،وكان يتحكم فيما لا يقل عن عشرة من القرى.كما توفي أمين قريتنا.لقد وجدت أمورا تدعوا إلى الاعتقاد بأن الظلم قد انتهى.

تلمح هده العبارات إلى أن شرارة الثورة التحريرية وجدوى العمل المسلح قد بدأت تظهر بعد فشل المحاولات السياسية.وأن هذا الصراع لم يقتصر على المجال السياسي فحسب،بل تعداه إلى المجالين الاجتماعي والثقافي،هذا الأخير الذي كان حاسما بين جيل الشيوخ وجيل الشباب،أولهما ينتمي إلى فترة ما قبل الثلاثينيات ويتميز بالحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة .أما الجيل الثاني فينتمي إلى الفترة الممتدة من الثلاثينيات إلى الإستقلال،ويتميز بأفكار تقدميّة وسعيه نحو التجديد والتغيير،يمثله المثقفون الذين يطمحون إلى بناء جزائر جديدة على نمط الدّول الأوربية،يقول الكاتب" **مولود فرعون**" :

«J'ai toute une vie devant mois que je peux organiser à ma façon, dont je peux couper le fil aussi. Je n'ai ni religion ni principes ni biens que faut -il faire ,ne pas faire?»[2].

–الحياة المستقبلية أمامي،أستطيع،أن أنظمها كما أشاء، اقطع العلاقة مع الماضي،وأعيش بدون عقيدة ولا مبادئ ولا أي شيء.ماذا أفعل؟وماذا لا أفعل ؟.

[2] Mouloud feraoun Les chemins qui montent. p113
[2]IBID, p181.

تلقى هذا الجيل رفضا مباشرا من طرف جيل المحافظين،لأن هذا الأخير يخاف من الفناء ويحذر من الذوبان في الحضارة الغربية.

والوا قع أن هناك ملاحظتين هامتين تستثيران الانتباه في هذا الحقل..الأولى هي الإنتاج الروائي العربي المعاصر يصل إلى درجة من الأصالة تجعل من المذهل حقا أن يكون هذا الفن وليد عشرات من السنين فحسب.كما تجعل من المتعذر على التفكير العلمي أ ن يقبل ما يردده الكثيرون من أن هذا الفن مستحدث في أدبنا العربي الجذور له،نقلناه مع مانقلناه من صور الحضارة الغربية،وقلدناه محاكين مانقلناه،ثم بدأنا ننتج بعد هذا ألوانا متفردة من هذا الفن الجديد على أدبنا..إذ ليس من المعقول في تاريخ أي لون من الأدب أن يصل إلى ما وصل إليه فن الرواية عندنا من تقدم في مثل الوقت الذي يقترح فيه أصحاب هذا الافتراض الذي يعتنقه الكثيرون..والأدب ليس بدعة تنقل فتحظى ثم ماتلبث أن تؤصل نفسها عند المقلدين ،إنما الأدب جزء من طبيعة الشعب،وحتى يستطيع لون جديد من الإنتاج أن يدخل ويزدهر عند شعب من الشعوب لابد أن يستغرق من الزمن والتطور ما يوائم بين مزاج هذا الشعب وبين الفن الجديد..بل لعله يستلزم ألوانا من التغيير تطرأ في حياة هذا الشعب وتقاليده بحيث يقبل على هذا الفن الجديد..وكلمة تغيير هنا لا تعني الشكل الخارجي للحياة بقدر ماتعني التغيير الجذري الذي يمس الأصول الأولى لمكونات هذا الشعب..وليس في الزمن المقترح – وهو لا يتعدى عشرات السنين–ما يسمح لنا بأن نتقبل هذا الافتراض مسلمين،ولابد لنا إذا من البحث عن سبب آخر غير التقليد،كما لابد لنا أن نبحث عن أصول أخرى غير النقل والترجمة لفننا الروائي العربي الذي أخذ يتكامل هذه الأيام بسرعة مذهلة .

الملاحظة الثانية هي أن كل دراسة تتناول الرواية إنما تعمد في تسليم مطلق إلى البحث عن قواعد وأصول في اتجاهات الرواية في الآداب العالمية من حولنا..وقد أدى هذا إلى نوع من الاضطراب في القيم والمقاييس.. [1].

[1] فاروق خورشيد :في الرواية العربية عصر التجميع،طبعة مزيدة منقحة ،دار الشروق بيروت ،ص 7،8.

وصف الروائي "**مولود فرعون**" جيل الشباب قائلا:

«En bloc ces braves gens qui ne se. sentent nullement coupable et que voudraient faire mieux»[1]

"الأطفال يتأرجحون بين عالمين مختلفين،وكل واحد منهما يحاول أن يجلبهما إليه ولكن دون جدوى ..هل تستطيع أن تعاقب كل هؤلاء وبكل بساطة؟ إنهم أبرياء يريدون فقط أن يحسّنو أوضاعهم" [2].

إن وصفه للمثقفين الشباب بالأطفال هو تعبير عن عدم استكمال نضجهم الفكري لكي يقرروا مصيرهم بأيديهم،إنهم يحتاجون إلى من يساعدهم ومن يأخذ بأيديهم لبناء مستقبل متين،لذلك كان لابد لهم من أن يستمدوا أفكارهم ومبادئهم من التراث الثقافي والحضاري القديم ويكيفونها مع الواقع للحصول على بنية فكرية جديدة تتماشى وروح العصر،ما من شأنه أن يساهم في تطوير هذا المستقبل.

لقد كان هذا الجيل مشحونا بمبادئ الجمهورية الثالثة ومتشبعا بالفلسفات المختلفة الداعية إلى التقدم والرقي،مطلعا على مختلف أساليب التحرر مما جعله يصطدم بالواقع الحقيقي المعيش والمتمثل في الفقر والحرمان والجهل والقمع والتعذيب،عندئذ أصيب بنكبة ،وأصبح منفصم الشخصية ،قسم منها يدعو إلى الأصالة تبعا للموروث الثقافي الذي تحصل عليه في مرحلة الطفولة،وقسم آخر يدعو إلى التغريب تبعا لما اكتسبه من المدرسة الفرنسية وللتغبير عن هذا الصراع اختار الكاتب"مولود فرعون" شخصياته من الواقع الجزائري حيث كانت تعبر عنه بصدق،وكان الراوي بمثابة مشاهد لتلك الأحداث والحقائق،ونقلها إلينا في جو أدبي رائع فكان يرمز بـ "مقران" إلى جيل الشيوخ ووصفه بأنه من عائلة آيت سلمان وهي عائلة محافظة وغنية،فتبع "مقران" سبيل عائلته،فوصف بالمتعصب والمؤمن بالطقوس الدينية

[2]Mouloud feraoun Les chemins qui montent. P44.

[2] مولود فرعون،الدروب الوعرة،ص51.

وأنه أسمر اللون وكل هذه الصفات التي وصف بها "مقران" تعبر عن المحافظة والأصالة ورفض آراء الغير.

ومن المعرف أن العائلات الغنية في قرى القبائل لها نفوذ واسع في أوساط الشعب وأنها مرهوبة الجانب إنه نوع من البرجوازية الصغيرة التي استغلتها فرنسا كوسيط لاستغلال فئات المجتمع العريضة،ومن جهة أخرى وصف الكاتب شخصية"عامر" والتي رمز إليها جيل المثقفين و قال عنه أنه "ابن عامر أو قاسي"،ورث اسم أبيه،وأنه "ابن الرومية"،يتميز بأخلاق مخالفة لتلك الأخلاق السائدة في "إيغيل نزمان"،ويظهر ذلك على مستوى معاملاته وتصرفاته مع أقرانه،وأنه يحمل أفكارا تقدمية تبعث على التجديد والتعيير.وتخيل الكاتب في شخصية"ذهبية" تلك الثقافة الجديدة التي تنتج عن تزاوج الثقافة المحلية مع الثقافة الغربية ووصفها بأنها ليست ابنة حلال بيضاء اللون وتتميز بجمال فتان وعيناها زرقاوا،مما جعل أباها يشك في أصلها وتنكرها قائلا:

«..Tu es pas ma fille! Non tu n'es pas ma fille!»[1]

لست بنتي،لا،لا،لست بنتي.

ثم وصفها بأنها مرتدة عن الإسلام وأخلاقها فاسدة وغير مرغوب فيها هي وأمها في عائلة"آيت العربي". ورغم الجمال الذي تتمتع به،لم يقبل أحد منم أهل القرية على الزواج منها،بل كانوا يطمعون فيها لإشباع نزواتهم العابرة فقط وكانت ذهبية تراود عقل"عامر" كي يتزوجها ويعيش حياة سعيدة،ولكن "عامر" تردد كثيرا لأن ماضيها بالنسبة له عائق كبير. في الوقت الذي كان "مقران" يكن لها حبا شديدا،ولكنها كانت تكرهه وتفضل "عامرا" عليه،ما دفع بمقران إلى انتهاك حرمتها،فشاع الخبر في القرية وسمع "عامر" فغضب غضبا شديدا وعزم أن ينتقم لـ" ذهبية"لأنه كان معروفا بالدفاع عن الضعاف ومساعدة المحتاجين.وهكذا نشأت العداوة بينهما وأصبح كل واحد منهما يكن الحقد والغيرة للآخر.

[1]Mouloud feraoun Les chemins qui montent. P126.

تحتوي الرواية على صراعات كثيرة،استعرضها الكاتب في ثنائيته،ونتجت هذه الأخيرة عن الواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي الذي كان يعيشه،ومن خلال الشخصيات والأحداث والأفعال والأمكنة والأزمنة الموظفة في الرواية نجد أن عنصر الأصالة هم المتفوق دائما،حيث تمكن مقران من التخلص من عامر،وفشلت ذهبية في محاولاتها العديدة للزواج من عامر،بمعنى أن كل ما يحمل مميزات وصفات الدخيل سواء أكانت أخلاقية أم حضارية مآلها.أما الشيء أو الشخصية التي تحمل صفات ومميزات المجتمع الجزائري والتي تعبر عن الأصل الثقافي والتاريخي فيكتب لها التفوق والنجاح،وكان الكاتب يعلو بالشيء الأصيل ويحط بالشيء الدخيل.

4- اليوميات Le journal:

نشرت «اليوميات **Le journal»**سنة 1962 أياما بعد اغتيال الروائي الكبير " **مولود** فرعون".بدأها مساء الفاتح من نوفمبر 1955م،على الساعة السادسة والنصف(18:30)،وهو ما أشار إليه الكاتب نفسه في الصفحة السابعة(07)التي تبتدأبها اليوميات،لتبلغ النهاية عند الصفحة(388).توقف الروائي عن كتابة اليوميات في يوليو 1959م ثم عاد إليها في جانفي 1960م.

تعد كتابة اليوميات من أصعب الكتابات الفنية،لأنها تحتاج إلى التفاني والاستمرارية في العمل،كما تحتاج إل فنيات وتقنيات أدبية عالية،ويعد الروائي **مولود فرعون** ،أول كاتب جزائري جرب هذه التقنية،وأراد من خلالها أن يؤرخ للثورة المسلحة،فسجل تلك البطولات والمواقف الشجاعة التي قام بها الشعب الجزائري،كما أرخ للأعمال الوحشية،ومظاهر الفقر والحرمان،والظلم والاضطهاد،التي مارسها المستعمر ضد هذا الشعب،ووصف حالتي الصبر والصمود التي يتصف بهما مجتمعنا لمواجهة المحن وتحدي القوى الجائرة،وعبر عن تأييد المجتمع للثورة التحريرية لاسترجاع السيادة والحرية،يقول:

«Tant que nos frères se battent et meurt, on doit les aider sans peur ou hésitation. On doit également partager avec eux cette lourde charge et faire corps avec eux»[1]

– مادام إخواننا يكافحون ويموتون،يجب علينا أن نساعدهم ونطيعهم بدون تردد ولا خوف ،كما يجب أن نشاركهم في حمل هذا العبء الثقيل، ونشقى ونتعب ونحزن معهم.

ويقول أيضا:

«Oui, on travaillent tous pour cette affaire»[2]

– "نعم، نحن نعمل كلنا من اجل قضيتنا المنشودة،لأننا خلف حقيقي وروحي لأولئك المحرومين .[3]

بعد أن وصف الكاتب الصراعات المختلفة القائمة على الساحة السياسية،بين النظام الاستعماري والأحزاب الوطنية من جهة، وبين الأحزاب الوطنية نفسها من جهة أخرى، أعلن عن نهاية الحوار السياسي بين الجزائر وفرنسا،وبداية إيديولوجية السلاح،فانشغل الكاتب بتسجيل كل ما يجري في ساحة القتال،وكان بمثابة الصحفي في نقل الأحداث والوقائع التي شاهدها بنفسه أو نقلها عن شخص موثوق فيه،في مرحلة محفوفة بالأخطار والمصاعب،وفضل أن يبقى بين إخوانه وينقل تلك الحقائق والأحداث بحذافيرها عوض أن يهرب إلى الخارج كما فعل الكثير من المثقفين والكتاب الآخرين،وعلى الرغم من أنه كان معروضا دائما للخطر إلا أنه لم يتردد لحظة أمام واجبه الوطني،الذي يتمثل في بناء الثورة التحريرية وكفاحه بالقلم إلى جانب إخوانه الذين كانوا يكافحون الجبال.وجد الكاتب نفسه في وضعية صعبة بين مساومات الحكومة الفرنسية التي تعرض عليه مناصب المسؤولية،وبين الواجب الوطني الذي ينتظره،لكنه فضل أن ينحاز إلى الثورة ويصرح:" **بكل بساطة أرفض أن**

[1]Mouloud feraoun, le journal, bouchene ,Alger .1990,p261.
[2]Mouloud feraoun, le journal, p338.
[3] مولود فرعون:الدروب الوعرة،ص41.

أنضم إلى صف المستعمر،أفضل أن أتعب وأشقى مع إخواني،عوض أن،أبقى متفرجا عن بعد،أريد أن أعيش وأموت شريفا ولا أكون رمزا للإهانة والخبث"[1].

ويعبر عن ذلك أديب إسحاق بقوله أبينا:

«واجب على الإنسان أن يصون شأنه ويحمي مكانه،ويخدم أوطانه من خلال ذلك بما تقضي بيه الحرية ويستلزمه العدل وما يوجبه الشرف الذاتي من تأييد حق وتفنيد الباطل وحفظ الكرامة»[2]

واصل الكاتب كفاحه بالفكر والقلم،وساهم بماله في دعم الثورة التحريرية،وكون أجيالا حملت عبئ الثورة على سواعدها،وقدم لنا إنتاجات أدبية مختلفة تتناول في ثناياها القضية الوطنية،ساهم بواسطتها في توعية المجتمع الجزائري،وأرجع له الثقة في النفس حينما بين له أن الفرنسيين عنصر دخيل على مجتمعنا الجزائري،وأنهم يحملون ثقافة مختلفة عن ثقافتنا وقيمنا،وحاول أن يبرهن للغير أن كفاح جيش التحرير شرعي وقانوني،وليس كما تدعي الحكومة الفرنسية،بقوله:

«Oui, je pense que ce sera la victoire de la population qui a accepté la souffrance et surtout la victoire du victoire du fellaga qui na jamais cessé de manifester…malgré les sacrifices les plus lourds»[3]

– نعم أعتقد أن انتصار الشعب الذي تحمل مرارة العيش سيتحقق،خاصة أولئك الفلاقة الذين لم يتوقفوا يوما عن تقديم التضحيات الجسيمة

حيث شغلت فكرة الصراع من أجل الوجود منذ قدم الفكر الإنساني من(جلجامش)إلى (سيزيف) إلى(العجوز والبحر)إنها الرؤية التي تدفع الإنسان إلى المقاومة والثورة،وعدم

[1] مولود فرعون،اليوميات، ،ص147.
[2] قرني ،العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة،عالم المعرفة ،مقولة لـ (أديب إسحاق،الدرر،ص 167)ص 10.

[1]Mouloud feraoun, le journal, p338.

الاستسلام للواقع"هي الحاجة إلى ممارسة الوجود،ممارسة تتضمن تقدما إلى الأمام بأعظم مجازفة ممكنة"[1].

على رأي" **كونديرا**" فقد دفعت فكرة الصراع هذه الشعوب إلى تجريب هويتها من خلال معادل موضوعي تحرر فيه طاقاتها الكامنة التي تتطلع إلى تحقيق وجودها يفرض عليها نظاما يفهمه ويدرك منه مغزى لعيشه وفكره قد يوجهه إلى حريته إذا كان حرا،أو يسيره على عبوديته إذا كان عبدا[2].

اهتم الكاتب **مولود فرعون** كثيرا بالتعليم،واعتبره السبيل الوحيد لإخراج الشعوب المضطهدة والمقهورة من الظلم إلى الحرية،لأنه ينير أذهانهم ويفتح أبصارهم،للاطلاع على سبل الكفاح التي من شأنها أن ترجع للشعوب حرياتها المسلوبة،وإلى جانب الدور التعليمي الذي قام به نجد دوره الفكري،حيث جعل قلمه سلاحا يواجه به الإستعمار ،وأصبحت كلمته عيارا ناريا يطلق على العدو كما يقول الكاتب "**مولود معمري**":**إنني على ثقة أكيدة بأن المناضل هو الذي يطلق النار على الآخرين،وبإمكان أن تطلق العبارات النارية بواسطة القلم**[3].

كما يمكن القول وبلا مبالغة أن أدباءنا حتى فترة السبعينات كانوا عصاميين بدرجات متفاوتة:إذ نشؤوا في وسط حظ العربية فيه ضعيف،تزاحمها الفرنسية من جانب والعامية من جانب آخر والبرامج المدروسة لا توفر لهم فرصة الإطلاع على النصوص الأدبية الراقية ولا على المعارك النقدية الحديثة،أضف إلى ذلك أنهم ظلوا يتحركون تحت مظلة الخطاب الرسمي باسم الثورة والشرعية التاريخية أحيانا،وباسم الثورة الاشتراكية أحيانا أخرى.واستمرت العربية تصارع وتفرض حدوثها الأدبي في الساحة ولو بتغليب الدلالة الإجتماعية [4]

لقد كان عمل المثقفين و المجاهدين متكاملا ،يعملون كلهم من اجل مسالة واحدة ،لتحقيق

---

[1] جوزيف كونديرا:قلب الظلام،ترجمة سمير بارد،ط 1،بيروت، 1998،ص125.

[2] جبرا إبراهيم جبرا:الرواية الإنسانية،الأديب،م 25،سنة13،ج1،جانفي 1954،ص31.

[3] نقلا عن،نسيمه يعقوبي ،صورة الثورة في ثلاثية محمد ديب،الدار الكبرى- الحريق- النول ،ص 33.

[4] الرواية والتحولات في الجزائر(دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)من منشورات اتحاد الكتاب العربي -دمشق، 2000م.

هدف واحد ،فقد أكد "**مولود فرعون**" على تأييد المجاهدين للعمل التربوي والتعليمي الذي قام به المعلمون بقوله :" **إن المجاهدين ليسوا ضد المعلمين ،بل يقدّرون عملهم التربوي و التعليمي ،و يمنحون له قيمته المستحقة ،و يرون فينا مناضلين إلى جانبهم ،نكافح الجهل و الظلام ونحارب كل شيء يحول دون تطور الإنسان**" [1].

كان معلمنا يحمل توجها اجتماعيا وسياسي منذ الصغر،نتيجة لظروفه المعيشية ومحيطه العائلي والاجتماعي الذي تر بى فيه،وجاء تعبيره عن ذلك التوجه بصيغة الجمع لان الشعب كان يعيش نفس الحالة ونفس الظروف .

صورة الثورة في هذه الأعمال لم تحضر بوصفها رقعة أرجوانية تزين النص الأدبي ولا كجسر يمكن الكاتب من العبور إلى اكتساب الشرعية والأدبية وإنما الارتداد إلى صورة الحرب يمثل مرتكزا شرعيا نقديا نقيضا لشرعية تاريخه يمثلها الخطاب الرسمي بشكل زائف،وهنا يتداخل السياسي والاجتماعي والنفسي والتاريخي وتقصر أية مقاربة نقدية عن ملامسة الإشكالية التي يطرحها النص إذا هي اعتمدت منطلقا أحاديا [2].

لم يتعاطف الكاتب مع الثورة بل كان عضوا فعالا فيها،وعبر عنها بصدق،فنقل الأخبار والوقائع ووصف بطولات الثوار،كما وصف معاناة شعبه،وطرق التعذيب والتقتيل والقمع الجماعي الذي مارسها المستعمر انتقاما من الشعب الذي التف بالثورة من الوهلة الأولى،يقول:

«La meilleur preuve sur ce qu'on a fait c'est notre participation a la guerre de libération»[3].

– أحسن دليل ما فعلناه هو التفافنا السريع حول الثورة التحريرية.

---

[1] مولود فرعون،اليوميات،ص41.

[2] الرواية والتحولات في الجزائر،من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ص14.

*ينظر:الملحق.

[2]Mouloud feraoun, le journal,289.

وعلى الرغم من التوجه الذي كان يحمله الكاتب،وموقفه المساند للثورة،إلا أن البعض من أصدقائه الفرنسيين قد حاولوا أن يزرعوا الشك في وطنيته،وإخلاصه للثورة،لعدم فهمهم لما كان يكتبه ويقصده من وراء إنتاجا ته الأدبية،لأنه كان يهدم الإستعمار دون أن يشعربه أحد،وتوجه باللوم لأصدقائه خاصة الكتاب أمثال "كامو Camus" و "روبلس Roblès" و"مورياك Mauriac"*،الذين تظاهرا بالتعاطف مع الجزائريين في قضيتهم،لكنهما لم يتجرآ يوما على الحديث عن ذلك في إنتاجياتهم الأدبية أو تصريحاتهم الصحفية،وآخذ كثيرا "كامو"،خاصة بعد تصريحه الصحفي الذي قال فيه بأنه معتز بانتمائه الفرنسي،في الوقت الذي كان عليه انتقاد الحرب والاستعمار رغم أنه كان ينتمي إلى اليسار الفرنسي المعروف بمبادئه الإنسانية والدفاع عن القضايا العادلة.كما عبر عن لومه للحركات الإنسانية والديمقراطية في العالم التي تندد بالظلم والاستعمار في مختلف المؤتمرات واللقاءات،والصحف والجرائد،حيث يقول :"**سمعنا بالقضية المجرية،وقرأت في الجرائد مختلف التعاطفات والعناوين والتنديدات في صالح الشعب المجري،وقلت في قرارة نفسي:هؤلاء الناس المحترمين المتعاطفين مع الشعب المجري،وهذه القلوب الحنينة المتألمة،لماذا لم تتعاطف،ولم تحن،ولم تتألم يوما بالمحنة التي يقاسي منها الشعب الجزائري؟...هل العالم الذي يحيط بناو الذي يتفرج فينا ونحن نشقى ونتعب،ونموت غير مقتنع بأننا بشر مثلهم؟.هذا هو السؤال الذي أريد أن اطرحه على "سارتر" و"كامو" و" موریاك". نعم لماذا لم يتحركوا؟**[1].

إذا كان الإستشراق اهتماما ظل وحيد الاتجاه فإنه لم يستطع أبدا ان يظل وحيد

الهدف أو الرؤية برغم المحاولات المتكررة فتغيرت الأهداف والرؤى تبعا للعصور والنوايا والدوافع والمشاعر المعلنة أو المستترة والفلسفات التي تحكم رؤية الذات إلى الغير.وتحديد معنى ذلك الغير وطبيعة العلاقة به ولقد فقد وحدة الرؤية ورغم أنه حاول الوصول إليها مرات وصاغ في سبيلها مواثيق اختلفت باختلاف الدوافع إليها فعندما كان الدافع الديني هو

[1] مولود فرعون،اليوميات،ص186.

المسيطر في العصور الوسطى صدر أوائل القرن الرابع عشر عن مجتمع فينا الكنسي(1312) مجموعة من الوصايا تحاول أن ترسم للإستشراق حقوله وأهدافه حتى توصي بتأسيس كراسي الأستاذية للعربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات باريس وواكسفورد وبولونيا وغيرها وهذا الدافع الديني هو الذي لون كثيرا من ألوان الإنتاج الأدبي والفكري في أوروبا حتى هذه الأعمال التي كانت تجنح لأن تكون ذات طابع أدبي،وتلك التي عرفت النتاج الفكري العربي بدرجة أو بأخرى وثبت للباحثين فيما بعد وجود تأثير مباشر لذلك الفكر عليها مثل الكوميديا الإلهية [1].

كتب الروائي **مولود فرعون** أعماله بطريقة فنية،صورت لنا الثورة بكل مراحلها،حيث وصف لنا محنة الشعب الجزائري،ونزعته الثورية التحريرية،ووعيه القومي الناضج الذي استطاعت من خلاله الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا تنظيم نفسها تحت لواء حزب جبهة التحرير ونقل الثورة لإلى عقر دار المستعمر،والقيام بعمليات فدائية عظيمة،وتمويل الثورة في الداخل،وتكوين جسور لنقل العتاد،وذلك بفضل شبكة المخابرات التابعة لجيش التحرير،والتي عجزت فرنسا عن اكتشافها وتفكيكها،يقول الكاتب:" **الحركة الإرهابية الوطنية دخلت فرنسا،بدأت تتطور بشكل سريع،وذلك ردا على الحملات القمعية التي تشنها السلطة الفرنسية ضد جاليتنا بالمهجر بكل وحشية وشراسة،والتي لانعرف لها مثيلا عند الدول الديمقراطية الأخرى**"[2].

وصف لنا الكاتب عظم الثورة وقوتها،وصور لنا الهزيمة التي منيت بها السلطة الاستعمارية والثمن الباهض الذي تكلفته بعد ظهور حركة دبلوماسية جزائرية نشيطة،قلبت موازين القوى،وأجبرت الحكومة الفرنسية على الجلوس إلى طاولة المفاوضات.يقول الكاتب مولود فرعون في ذلك:

[1] د.أحمد درويش،الإستشراق الفرنسي والأدب العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م،ص20.
[2] مولود فرعون،اليوميات،ص307.

«De Gaulle va parler pour annoncer la fin très proche de la guerres d'Algérie»[1].

-سيتحدث "ديغول" ليعلن عن النهاية القريبة لحرب الجزائر .

هذه المفاوضات العسيرة التي قادها خيرة أبناء الجزائر،الذين علمتهم تجربة الكفاح كيف يناضلون بالكلام عند جلوسهم مع العدو إلى طاولة المفاوضات،كانت بمثابة مؤشر حقيقي عن استقلال الجزائر،يقول كاتبنا:

«La guerre d'Algérie ce termine. Paix a ceux qui sont morts. Paix ceux vont survivre. Cesse la terreur. Vive la liberté!»[2].

-حرب الجزائر انتهت،السلام لمن قضوا،السلام لمن سيعيشون،لينتهي الرعب ولتحيا الحرية.

بهذه الطريقة رسم لنا الكاتب مولود فرعون صورة صادقة عن ثورة التحرير بكل مراحلها،وخلد البطولات والمعارك التي خاضها الشعب الجزائري،فكانت اليوميات بذلك سجلا تاريخيا لفترة الكفاح المسلح الذي دام سبع سنوات ونصف،أضاف للأدب الوطني رصيدا أدبيا وتاريخيا،وسجل بصمات هذا المجتمع على صفحات التاريخ الإنساني،الذي خلد الثورات النابذة للعبودية والمدافعة عن القضايا العادلة في العالم.

[2]Mouloud feraoun, le journal, p386.
[1]Mouloud feraoun, le journal, p386.

الدراسة الفنيّة لبعض روايات الكاتب"مولود فرعون"

1-الأسلوب في رواياته:

عرف الأدب الجزائري الحديث اتجاه الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية في القصة والرواية.بالإضافة إلى الاتجاهات النقدية في الأنواع الأدبية المختلفة .فالاتجاه الواقعي فرضته الظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر والتي تتمثل في الاضطهاد والقهر والاستغلال كما فرضته أيضا لغة السلاح وواقع حرب التحرير. وفي هذه الظروف نشأت روايات الأديب "**مولود فرعون**"،"**مالك حداد**"،"**محمد ديب**"و"**كاتب ياسين**" *،وعبرت عن تلك الظروف المأساوية التي عاشها الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار،كما عبرت عن تلك المعارك و البطولات التي قادها الشعب الجزائري بشجاعة وحزم،ونقلها الكاتب إلى القارئ بأسلوب فني متميز.

إن اختيار هؤلاء الروائيين للمنهج الواقعي،الذي يعتمد على أسلوب التصوير والرمز ورفض الأسلوب المباشر،يضفي على مواقفهم في التعبير القصصي جدية تتماشى والاتجاه الواقعي،وتحقق للأدب وظيفته الاجتماعية من جوانبها المتعددة،التي تخدم المجتمع من الناحية الإنسانية،وتدافع عن الحرية وتقاوم الظلم بمختلف أشكاله،والتي تلتف إلى الحالة الاجتماعية،وترمي إلى نشر الوعي الوطني وتعمل على تحرير الإنسان والقضاء على العبودية القديمة ومخلفاتها،بالأسلوب الذي ينسجم مع طبيعته وأصالته.

ومن هذا المنظور يعمل الأديب الواقعي على تحديد طبيعة الأزمة الاجتماعية،ويبين أسبابها وآثارها،فيكون بذلك شاهدا على الواقع الذي يعيشه.هكذا كان الكاتب"**مولود فرعون** " واجهة و يعرض متناقضات الواقع ثم يهيئ لخلق ثقافة وطنية جديدة،ترتكز على ديناميكية خاصة،تجمع بين التسجيل والفضح، والمواجهة الحضور والتجاوز.

ويبدو مضمون روايات الكاتب "**مولود فرعون**" مفسرا لأسلوب تلك الروايات نفسها،والتي تتميز باللغة البسيطة والجمل القصيرة،ذات النسق المنسجم، والتي تعبر عن أحداث وقعت في حقب زمنية منتقاة من الواقع،ويظهر ذلك جليا في مختلف رواياته،وفي رواية "**ابن الفقير**"خصوصا حينما يقول:

«-N'écoutez pas khalti, cousins! est notre folle. est votre folle. il faut la supporter.»[1].

-لا تسمعوا لخالتي يا عمتي إنها مجنونة،مجنونتكم يجب أن تتحملوها.

ربما يرجع هذا التبسيط و التفصيل إلى كونه معلما تعود على هذه الطريقة في عملية التدريس،حين اتخذها وسيلة يقرب بها المعاني ويساعد بها القارئ على الفهم.

يرجع هذا الأسلوب إلى الواقعية الاشتراكية التي ساهمت في توعية الجماهير الشعبية،التي كان مستواها التعليمي والفكري بسيطا،لذلك فكر الأدباء الواقعيون في استعماله لإيصال المعلومات والأخبار،التي تساهم في بلورة الوعي الاجتماعي،فتدرك هذه الجماهير أهمية الحرية وتبحث عن سبلها،قصد استرجاع سيادتها،وهو الغرض من التبسيط والتفصيل في اللغة عند الواقعيين.

في حالة تستر الكاتب وراء الروائي تقول الدكتورة "**سعاد محمد خضر**" :**في الرواية البيوغرافية،الكاتب يكون دائما حاضرا في وصف وسرد الأحداث يحضر على شكل راوي وكاتب في نفس الوقت وهو الذي يوجه ويحرك الشخصيات،يقيمها ويستهزأ بها ويضغط عليها في بعض الأحيان،والأبطال يتشابهون معه،ويخلقون من ذكرياته وأحلامه يعطي لهم وجها أفضل وأجمل**[2].

[1]Mouloud feraoun, le fils du pauvre, achevé d'imprimer sur les presses de l'entreprise nationale des arts graphiques de reghaia,algerie:1990,p55.

[2] د.سعاد محمد خضر،الأدب الجزائري المعاصر، ،ص 97.

اعتمد الكاتب في بناء رواياته عن طريقة البناء المزدوجَ،أي المزج بين السرد والوصف،وذلك نظرا للعلاقة التي تربطهما،حيث يعتبر الوصف عنصرا فنيا يلازم السرد،والوصف المفصل الذي اعتمد عليه الروائي "**فرعون**" خاصة في رواية " **ابن الفقير**"،يشكل وقفة واستراحة في مضمار السرد،وكان له دور جمالي خالص،هذا إضافة إلى الوظيفة التفسيرية والرمزية التي تحمل دلالة فنية متميزة.وعملية الرمز تظهر في توظيفه للرموز الثقافية والتاريخية والاقتصادية "**تيمشراط**"،الذي وظفه كرمز للتراحم والتآخي بين أفراد المجتمع القبائلي.كذلك مفهوم "**تويزا**"،الذي كان يرمز به إلى التعاون .

الإستعماري في تردي النواحي الإجتماعية والاقتصادية والسياسية نتيجة الهيمنة الاستعمارية الأجنبية،وعجز البنى الإجتماعية عن رد التحدي الإستعماري،ولذلك نجد الكاتب يركز في رواياته على إبراز التناقض بين الوعي والواقع،حيث يؤدي هذا في النهاية إلى انهيار هذا الواقع،وتأتي الحرب بعد ذلك لتخلخل كل شيء،وتصبح الحرب شاملة،ومؤشرا للتحولات الإجتماعية ورمز الإمكانية تجاوز حالة الخيبة التي خيمت على الواقع الاجتماعي منذ دخول الإستعمار.

أما عملية التفسير فتظهر واضحة في أسلوب الكاتب فكلما ذكر حدثا أوشيئا بادر إلى تفسيره وشرحه،تجنبا للغموض والالتباس.هكذا كانت عملية الوصف عند الكاتب "مولود فرعون"،حيث أصبحت تقف على قد م المساواة مع العملية السردية تبعا للوظيفة التعبيرية التي تؤديها،وتعتبر كل المحاولات التي تسعى إلى إبعاد السرد عن الوصف،مساسا بالمضمون.إذا ورد الوصف والسرد في الخطاب الأدبي،فإنهما يختلفان في نقطتين،الأولى يكون فيها الوصف أكثر تأملا،السرد أكثر حركية،والثانية يعمل فيها السرد داخل التتابع الزمني لخطابه،على نمط السيرورة الزمنية للأحداث،بينما يقوم الوصف بعرض الأشياء وإظهار التطابق الزمني مع موضوع الوصف. فرغم كونهما عمليتين متشابهتين،وعنصرين متكاملين،إلا أنهما يحملان بعض المميزات التي يختلف بعضها عن بعض.

وهكذا كانت عملية الوصف هي الطاغية في رواية **ابن الفقير** ،حيث بدأها الكاتب بوصف الأحوال أو الحوادث،مستعملا في ذلك التفصيل والتأمل الدقيق في الأشياء حتى أصبح الوصف عنده مثل النحت،فقدم لنا صورة رائعة جعلت القارئ يتأمل في تلك المشاهد والصور الحية التي يخلقها ويقربها إلى ذهن المتلقي حتى تبدو له مجسدة في الواقع من جديد،يقول الكاتب:

«Fouroulou, en partent, laissa sa famille dans la tristesse. Tous le regrettaient.la maison,elle-meme,parut triste…chacun aperçût du vide»[1].

فورولو يلتحق بالتكميلية تاركا أسرته في حزن،كلهم يحنون عليه أصبحت الدار مملوءة بالحزن بسبب غيابه...كل واحد منا يلاحظ هذا الفراغ.

وبعدو صفه لحالة الحزن التي ترك فيها أهل البيت أثر التحاقه بالتكميلية بـ" تيزي وزو"،انتقل بعدها لسرد حياته وتحدث عن الأيام السعيدة والمحزنة التي قضاها هناك،فيقوم الكاتب بالوصف وإذا عجز يحيل الكلمة إلى شخصية ثانية،وذلك حسب المواقف والمناسبات.وفي المقطع الذي ذكرناه جاء الوصف على لسان شخصية ثانية،والمتمثلة في أحد أفراد عائلته.يتولى الكاتب الحديث عندما يسرد ماضيه،ولكنه عندما يعجز بسبب الخجل أو عائق اجتماعي ما،يسند الحديث إلى شخصية أخرى يثق بها.وقد صرح الكاتب بذلك قائلا:"**هل يجب أن نعيد مرة أخرى،بان فورولو يتوقف عن الحديث سواء لسبب تواضعه أو خجله ويحيل الكلمة لصديق له يثق به والذي يعرف كل صغيرة وكبيرة عن حياته**".[2]وتظهر"الأنا"واضحة في سرد حياته،يقول :

«−Oui, chef, rependit menrad…»[3]

[1]Mouloud feraoun, le fils du pauvre, p151.

[2] مولود فرعون،ابن الفقير،ص89.

[3]Mouloud feraoun, le fils du pauvre, p156.

-نعم سيدي،أجابه منراد مترددا.

كما ورد السرد على لسان الراوي في قوله :"**منراد يتحدث عن ذويه وعن مداخلهم بنوع من الدقة،فرئيس المركز يفهم بسرعة أن فقيرا آخر يضاف إلى المجموعة**"[1].فقد وظف الكاتب"**فرعون**"في كتاباته عن سيرته الذاتية ،السرد و الوصف المفصل و المتميز بالتفسير و الرمزية ،فوصف حالة الفقر و معاناة العائلة القبائلية الفلاحة ،وظروف معيشتها ووسائلها المادية التي تكاد تكون منعدمة.فكان كالسائح في وصفه الدقيق للقرية،وتصويره لحالتي الفقر والبؤس فيها.حين قال:

«Toutes les battisses sont construites en blocs de schiste liés du mortier dargile,la toiture est en tuiles creset reposent sur lit de roseaux, le parquet bien donné est recouvert dune couche de chaux polie, luisante et jaunâtre qui donne une impression de propreté et d'élégance rustique»[2].

-جميع البنايات مشيدة من أطباق من النضيد،يشد بعضها البعض بملاط من الطين،أما السقف فهو من القرميد الأجوف القائم على فراش من القصب،أما الأرضية،وقد أحسنوا دكها،ومغطاة بطبقة من الكلس الصقيل اللماع الضارب إلى الصفرة.

لم تعرف رواية"**ابن الفقير**" حركية وصراعا على مستوى الأحداث،بل غلب عليها الوصف الذي كان يركز على الأشياء والكائنات والتأمل فيها والنظر غليها في زمنها الآني،ليصبح عندئذ عنصر الحكي ملغيا لمجرى الزمن.فجاء ترتيب الأحداث على مستوى الخطاب مغايرا لما هو عليه على مستوى الحكاية،فهي خاضعة لرؤية السارد الفنية الذي قام بكسر حاضر السرد والرجوع إلى الماضي.

أما في روايتي "**الأرض والدم**"و"**الدروب الوعرة**" ،فقد كان الصراع فيهما واضحا،وغلب على الروايتين عنصرا الفوضى والدراما الناتجتين عن التداخل في الأحداث والأفعال.وبنى الكاتب

[1] مولود فرعون،ابن الفقير،ص20.

[2]Mouloud feraoun, le fils du pauvre, p.16.

أحداثه على الثنائية المتضادة،ما جعل البطلين يتصارعان،وهو ما يظهر في رواية"الأرض والدم"بين"رابح أوحموش"و"عامر أوقاسي" الذي انتهى بموت" رابح أوحموش" على يد هذا الأخير دفاعا عن شرفه.لينتقل الصراع بعدها إلى الأرض الوطن بعودة "عامر أوقاسي" من الغربة واستقراره في "إيغيل نزمان" مع زوجته "ماري"وهي بنت غامضة الأصل وبعد مرور مدة من الزمن،انخرط "عامر أوقاسي" من جديد في محيطه الاجتماعي لكن سرعان ما نشب الصراع بينه وبين سليمان الذي صادفه ذات مساء رفقة شابحة بنت عمه،فعزم على قتله،لمنه عدل عن قراره في الأخير.يقول الكاتب عن هذا الصراع:"عامر كان في غضب شديد،أصبحت الوضعية خطيرة لأن سكان القرية علموا بالخبر كما أخبره حسين. [1]

أراد الكاتب للصراع أن يستمر،ما دامت عملية النضال والكفاح لم تنته بعد.فخلق صراعا جديدا بين "مقران"ابن"سليمان"و"عامر"ابن"عامر أوقاسي،يعود سببه الأول إلى تلك العداوة المتوارثة عن آبائهما.ويعود الثاني الذي ساهم في تأزم الوضع إلى تعدي "مقران" على شرف "ذهبية"وحرمتها،مستغلا غياب أمها التي كانت تشتغل في الحقول.وهو ما أثار غضب "عامر"الذي كان ينبذ الحقرة والاستغلال.فتعارك مع" مقران" من اجلها دفاعا عن الشرف،حيث انهزم "مقران "،ونشأت بينهما عداوة من جديد،مما ساعد الصراع على التطور والتأزم.فأصبح كل منهما يدبر المكائد للأخر.يقول الكاتب:" **البارحة،رقدت في حدود الساعة الصفر،مقران لم يأت.لم انتظره.لا أظن انه سيأتي اليوم.ولكن لو يريد أن يخادعني،سيفعل ذلك في أي مكان ومتى يريد.هذا الصباح قلت لأصحابي قدامه:أنني من اليوم فصاعدا ،أنام دون أن أغلق الباب**"[2] .

ويقول أيضا:"**مقران،يفرح،سيهنأ مني.لا أبالي بذلك،أبيع الكوخ والقطعة الأرضية وأسافر**"[3].

[1] مولود فرعون،الأرض والدم،ص227.
[2] مولو د فرعون،الدروب الوعرة،ص173.
[3] مولود فرعون،الدروب الوعرة،ص178.

وبهذا أظهر لنا الكاتب الدرجة التي بلغها الصراع القائم بين البطلين،في شجاعة "عامر" ،الذي برهن أنه لن يخاف من خصمه.وأضفى هذا الصراع بواسطة الأحداث والأفعال والشخصيات،نوعا من الدرامية والفوضى.

تتخلخل المشروع السردي بعض المقاطع والوقفات يصف بها شخصياته أو الأماكن التي تدور فيها الأحداث أوحاله من الحالات الواردة في الرواية.وكان الكاتب يهدف من وراء أفكاره الداعية إلى الصراع والتقاتل والى تربية الشعور بالكراهية ،اتجاه كل اضطهاد أو تعسف يمارسها الإنسان على أخيه الإنسان.ويعبر عن أمال الشعوب وآلامها،ويساعد في تكوين الأسس الاجتماعية العادلة.وهكذا تقدم الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية الواقع في تطوره الثوري والاجتماعي على حوادث الحياة الموضوعية .

2-اللغة الفنية:

تختلف اللغة الأدبية عن اللغة العادية بشكل واضح،ذلك أن الأولى تتميز بالانزياح على مستوى الدلالة التي تخضع لعملية التأويل،وذلك التلاعب بالألفاظ والتفنن واختيار الكلمات وتركيب الجمل،وهوما يضفي على النص الادبي جمالا فنيا يبعده عن بساطة النص العادي وتعابيره المباشرة،واختياره للأسماء والألفاظ حسب مسمياتها،فلا يلجأ إلى التأويل حتى يفهم.

وبناء عليه،فقد جاءت لغة الكاتب "**مولود فرعون** " أدبية،تتميز بالرمزية والتفصيل والبساطة والخيال،أسلوبها منسجم في شكل جمل قصيرة تحمل دلالات مختلفة.كما نجح الأديب في اختيار ألفاظه التي انتقاها من الواقع،فكانت معبرة عن الأحداث واصفة تلك الحالات والأشياء والكائنات بالدقة التي أراد أن يجسدها داخل رواياته،هذا وقد وظف الكاتب بعض الألفاظ باللغة المحلية مثل :"**كانون،أكوفي،خالتي،نانا،تيمشراط...**"،وهي ألفاظ مصدرها الواقع القبائلي وتمثل رموزا للثقافة الجزائرية بصفة عامة،أراد الكاتب من خلالها أن يعطي لرواياته طابعا محليا،لتمييزها عن الروايات الفرنسية،فقد كان يفكر باللغة الأم وبها يحس ويشعر ثم

يترجم أفكاره باللغة الفرنسية،وهو ما جعل الطابع المحلي يظهر على تلك الأفكار والتعابير ،يقول:

«Kamouma…les femmes l'appellent toutes: "nana", et lesjeunesm"ima"»[1].

–كمومة تناديها النساء بـ "نانا" ويناديها الرجال بـ"يما".

ولا نعثر على مثل هذه الكلمات في اللغة الفرنسية،لأن الكاتب قد استمدها من التراث الشعبي القبائلي والتراث الثقافي المحلي.ومن دون شك ان الكاتب "مولود فرعون" قد تأثر بتلك القصص التي سمعها عن جدته حول "**الكانون**"في الجلسات الليلية.فأراد أن يخلد بعض العادات والتقاليد السائدة في مجتمعه،وأن يسجل تاريخ تلك المنطقة وأنماط الحياة التي يحياها المجتمع القبائلي.فحول بذلك اللغة الفرنسية إلى لغة غربية عن ذويها وعن ذاتها.حيث يجد القارئ الأجنبي صعوبات في فهمها لم يفهم معانيها في أصولها القبائلية في هذا يقول "**شارل بون**"*:"**كل وصف للواقع يوجب توظيف لغة مناسبة،واختيار شخصيات وأماكن من الواقع،كما يوجب انتقاء التعابير من جذور ثقافتها،لكي يكون النص روحا متصلة بالمجتمع الذي يعبر عنه**"[2].

لم يكتف الكاتب بلغة الكتابة والرمز ،بل استعمل لغة الرسم لكي يجسد الواقع القبائلي الأصيل،فعبر عن الحياة العامة السائدة في بلاد القبائل بألفاظ وعبارات مثل:تيمشراط،ثارواميث،بلبول، الكانون،العيد،جمع الحطب،جني الزيتون،ودعمها بنصوص الشرح والتوضيح لتقريب الفهم لدى القارئ ذي المستوى التعليمي البسيط ويقول الكاتب:

«C'est ainsi que theroumith est adoptée hésitation par les femmes du quartier»[3].

---

[1]Mouloud feraoun,latrre et le sang, p21.

[2] شارل بون،الرواية الجزائرية باللغة الفرنسي،باريس:1985،ص19 (بتصرف).
*ينظر:الملحق.

[3]Mouloud feraoun,latrre et le sang, p28.

–وهكذا فإن ثارومیث "الرومية" قد تبنّتها نساء الحي بدون تردد.

«En hiver des claies remplies de glands que la fumée de kanoun permettra de conserver du bois vert qui pourra sécher tranquillement a deux mètres au-dessus du feu»[1].

– في فصل الشتاء تملا الغرابيل بالجوز ،وتعلق على علو مرتين من الموقد الذي يتصاعد دخانه ويخترق الغرابيل ليجفف الجوز الأخضر.

فجعل النص والرسم يشتركان في التعبير.لتصبح العلاقة بين الخطاب والكاتب علاقة وجودية قبل أن تكون فكرية،فالجانب الوجودي يعبر عن وجود الفكر وكيانه داخل الجماعة،في أطار حضاري وثقافي معين.أما الجانب الفكري الذي يحطمه الخطاب تعبر عنه اللغة بمختلف أنواعها وأشكالها التي تعد العنصر الهام في إبراز خاصية الأسلوب المتبع في الكتابة.

3–الشخصيات الفنّيـة:

"إن الشخصية في العالم الروائي ليست وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تخييلي تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية،للدلالة على الشخص ذوي الكينونة المحسوسة.هكذا تتجسد على الورق فتتخذ شكل لغة وشكل دوال"دلالات"مرتبة ترتيبا منطقيا أو انزياحيا ينتج عنه انحراف عن القاعدة والمعيار في اتجاه توليد الدلالة في ذهن القارئ بعد فكه شفرة العلامات الدالة"[2].وهكذا يتضح لنا الفرق بأن الشخصية الروائية ليست هي الشخص كما نشاهده في الواقع بل هي مفهوم تخييلي يعبر الكاتب من خلاله عن هواجس وانشغالات المجتمع.

انتقى الكاتب"مولود فرعون"شخصياته الروائية من الواقع الحقيقي ،كما استحضر الشخصيات التاريخية كشخصية"يوغر ثن"و"سي محند" أو "محند"وبعض الرموز

[1]Mouloud feraoun,latrre et le sang, p28.

[2] محمد سويرتي،النقد البنيوي والنص الروائي،مطبعة إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء: 1971،ص70.(بتصرف)

الحضارية.ومن بين الشخصيات الروائية التي انتقاها من الواقع،نذكر:"فورولو منراد"،"رابح أو حموش"،"سليمان"،"مقران"،"ذهبية"،"ماري.والقصد من اختياره لتلك الشخصيات هو إضفاؤه للطابع الواقعي على رواياته،وعبر بها عن انشغالات وانفعالات المجتمع القبائلي بالخصوص والمجتمع الجزائري بصفة عامة،وتعد مضامين أقواله تأكيدا على رغبته في التحدي للنظام الإستعماري ومقاومته في الجزائر وتنبثق"الأنا" واضحة في رواياته والتي عبرت عن القضية الوطنية العادلة والقضايا الإنساني الداعية إلى تحرر الإنسان من العبودية والاستغلال.وتتميز الشخصيات الروائية عند الكاتب بعمومية اجتماعية تتمثل في النساء والرجال والحضر والقرويين،بالإضافة إلى ذلك نلاحظ اعتماد الأديب على عملية التشخيص حيث عبر عن الأصالة والثقافة المحلية والقيم العريقة بشخصية"القرية".واتخذ من جهة أخرى"المدينة"للتعبير عن العنصر الدخيل والخيانة والفساد والظلم والانحطاط الأخلاقي

إذ عالج الروائيون إبان فترة الإستعمار قضايا الريف البائس الغارق في أوحال الجهل والحرمان والإيمان بالخرافات الذي تحكمه الأعراف والتقاليد،سواء من خلال سير ذاتية كما فعل فرعون في **ابن الفقير**،أو نقل أحداث جرت فعلا ففي الريف الجزائري كما هو الحال في **الأرض والدم،وهذا ما عبر عنه"محمد سويرتي" بقوله:"إن الشخصية الأدبية في العالم الروائي ليست وجودا واقعيا يقدر ما هي مفهوم تخييلي تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية للدلالة على الشخص أي الكينونة المحسوسة الفاعلة التي نعانيها كل يوم"[1].**

أولى الكاتب اهتماما كبيرا بالأوصاف الخارجية للشخصيات،وكثيرا ما ارتبط هذا الوصف بملامح تخص لون البشرة والعينين والفم والشعر واللحية...وقد عمد الكاتب في رواية الدروب الوعرة إلى تقديم صورة لشخصيتيه الأساسيتين"عامر"و"ذ ذهبية"،فـ"عامر" والشاب الوسيم ذو الشعر الجميل والعينين الصافيتين،ذو الوجه المليء بالرجولة،أما ذهبية فهي الفتاة الجميلة،مشرقة الوجه صاحبة العينين الزرقاوين،ذات النظرة العذبة الناعمة،والتي تكاد تجتمع مع"ويزة"في كل هذه الصفات.

[1] محمد سويرتي،النقد البنيوي والنص الروائي ،ص70.

«Dahbia a le trint claire, de grands yeux bleu au regard profond, un corps souple comme une fleur qui poussée l'ombre…»[1].

أما ا لشخصيات التي وظفها الكاتب في رواية **ابن الفقير** فقد كانت غير مكتملة فنيا لأن الكاتب هو الذي كان يحركها فنيا ويوجهها،ويتدخل في تفكيرها.والشيء الذي جعل هذه الشخصيات تطبع بذلك الطابع هي العملية الوصفية التي طغت على المشروع السردي.فقد وردت بعض الصفات الفيزيولوجية لشخصية الأب"رمضان" والد الصغير "فورولو" يقول:

«Pour le visage c'est chabane lui-même répète ma grand, mère, front carré, petit nez retroussé,lévrres minces,pommetteslarges»[2].

– إن رمضان أسمر وأكثر صلابة،هو مثال الفلاح القبائلي القوي العضلات،كانت جدتي تردد انه شعبان بجبينه المربع وأنفه الصغير الأخفش [3].

لقد كان اختيار الكاتب"مولود فرعون" مطابقا لأذواقه وميوله والإيديولوجيات التي يؤمن بها،مراعيا الصفات الجسمية والنفسية ،نوع الملابس حتى تكون شخصياته موافقة ومطابقة للواقع الزماني والمكاني الذي تتحرك فيه.

4–المكان الفنّي:

المكان الفني هو الفضاء الذي تدور فيه الأحداث وتقام فيه الأفعال،سواء أكان ذلك متخيلا أومختارا من الواقع الحقيقي،ويتميز بمستويات عدة نظرا لشساعته،فهو يشمل كل أنواع الأمكنة التي يراها الإنسان أو يتخيلها،فيكون بذلك الفضاء شيئا تتجمع فيه عدة عناصر لتكون منه بناء.

وله مظهرين:

[1]Mouloud feraoun, les chemins qui montent, p47.
[2]Mouloud feraoun, le fils du pauvre, p20.
[3] مولود فرعون ، ابن الفقير،ص16.

***مظهر جغرافي** : نسبة إلى مفهوم علم المكان الذي يتمثل في مظاهر مختلفة(الجبال،السهول،الهضاب).

***مظهر الحيز الأدبي** :وهو مظهر من مظاهر الجغرافيا يعكس ميول الإنسان في صور حياته الشخصية التي تضطرب في الحيز الجغرافي والمكاني [1].

حيث أن المكان قد يصبح قاصرا أمام إطلاقات أخرى أشمل وأوسع مثل الحيز أو الفضاء بيد أنني تجنبت اصطناع الحيز هنا لوجود أمكنة جغرافية حقيقية في الرواية،وكما هو متعارف عليه فالفضاء مجموعة الأمكنة والمكان شيء مادي محسوس بأحجامه وأبعاده الهندسية خاصة إذا تجسد في أفكارنا فيصبح من متأرجحا بين الواقع والخيال فالمكان جمالية من جماليات المتلقي لا يمكن المرور عليها مرور الكرام.

فأسلوب الوصف المكاني في روايات"فرعون" لا ريب انه قد لجأ إلى تقنية معينة ليجعلنا نقترب من بلاد القبائل وما تحمله من أبعاد في نفس الشخصيات،فقد لجأ إلى تقنية الوصف الذي يرتبط غالبا بالفضاءات والأمكنة في طبوغرافيتها وتسليط الضوء على الشخصية الرئيسية وأحواله وعواطفها ومواقفها.

تدور روايات الكاتب مولود فرعون بأكمله ا حول إشكالي تعلق الشخصية بالمكان.يقول:

«-vas dans ton pays,bicot!

-Alorsj ai compris que j'avais un pays et qu'en, dehors de ce pays je ne souris jamais qu'un étranger»[2].

-عد إلى بلادك يا" بيكو"!

– عند ئذ أدركت أن لي وطنا وأنني سأكون غريبا في غيره من الأوطان.

[1] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،ص 143.144.

[2]Mouloud feraoun, les chemins qui montent, P111,112.

هذا الارتباط يسمح للمكان بأن يكون مرآة لطباع الشخصيات التي يعكس حقيقتها،فحياة الإنسان تفسرها كبيعة المكان الذي ترتبط به [1].

اعتمد الروائي في نسج رواياته على أماكن متخيلة وأخرى مختارة من الواقع،تتمثل في" إيغيل نزمان"،"تيزي هيبل"،"آيت واضو"،"تيزي وزو"...،يقول **شارل بون:"في البلدان المستعمرة سابقا،المكان له قيمة ثقافية وسياسية،ويحدد الأمة والأصالة،والإنسان يحدد أصالته وكيانه انطلاقا من المكان الذي يذكره في قصته**"[2].فقد كان الكاتب ماهرا في اختيار الأماكن وخاصة منها "**إيغيل نزمان**" حيث يحمل هذا الإسم دلالة فنية ودلالة تاريخية،يهدف من خلالهما الكاتب إلى التعبير عن البعدين التاريخي الحضاري اللذين تتميز بهما الجزائر.وجاء ذلك ردا على أولئك الذين يقولون بأن الجزائر ليس لها وجود كدولة قائمة سنة 1830م.وإذا حللنا هدا الإسم نجد أن "**إيغيل**"تعني"الجبل"أي المكان المرتفع،وهو رمز للمكانة التي كانت تحتلها الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي،والدور الذي كانت تلعبه على مستوى البحر الأبيض المتوسط والعالم..والشطر الثاني من الإسم "**نزمان**"،يدل على البعد التاريخي والحضاري الذي امتدت جذوره في تاريخ الجزائر.يقول الروائي:

«Nous quittons Ighil-Nezman un matin d'avril bien sur. Cinq heurs le village est endormi»[3].

-غادرنا **إيغيل نزمان** على الساعة الخامسة صباحا،في يوم من أيام شهر أفريل بطبيعة الحال...القرية لا تزال نائمة.

لم يكتفي الكاتب بذكر أسماء الأماكن المعروفة في الواقع،بل لجأ إلى توظيف الرموز الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للدلالة على المكان الذي تدور فيه الأحداث،كتوظيف مفهوم تيمشراط،تازورت،ثويزة...،ف"تازورت" مثلا،هو اسم يعني الصخرة الصغيرة،رمزبه الكاتب إلى المقبرة التي تقع في مدخل القرية يقول:

[1] ينظر:سيزا قاسم،بناء الرواية،الهيئة العامة المصرية للكتاب : 1984م،ص84.
[2] شارل بون ،الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، ص09.
[3]Mouloud feraoun, les chemins qui montent p.143

«Un rayon de soleil pale égayait Tazrout qui braillait comme un miroir neuf»[1].

– ثم أشرقت أشعة شاحبة على المقبرة،فأشاعت عليها بهجة ،ولمعت القبور كأنها مرايا جديدة .

فقد وردت هذه اللفظة في الرواية لإظهار بعض العادات المتداولة أثناء تشييع الجنائز،كل هذه المفاهيم والرموز تعبر عن مكان الحدث والفعل ولها دور بارز في تحديد واقعية القصة.

5–الزمان الفنّـي:

يحسب كل واحد منا حساباته بالزمن ويبني آماله على المستقبل،لهذا عرف الزمن اهتماما وعناية من قبل الدارسين على اعتبار أن الزمن أهمية بالغة ومزدوجة بالنسبة للرواية،فهو مهم من ناحية عالمها الداخلي في حركة شخوصها وأحداثها وأسلوب بنائها ومن ناحية ثانية مهم لصمود الرواية في الزمن وبقائها [2].

جاء في لسان العرب **لابن منظور** أن:"الزمن والزمان.اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة...وأزمن الشيء طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمن...وعامله مزامنة وزمانا من الزمن [3].

أما في **الاصطلاح** فإن "الزمن يكتسب معاني مختلفة،بل متشعبة ومتباينة ولو أراد دارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لونذر حياته للوقوف على هذه المسألة ،فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة ،كما أن للزمن معاني اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها"[4].

[1] IBID.P140.141.

[2] ينظر:أحمد حمد النعيمي،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،دار الفارس للنشر والتوزيع،ط1،ص18.

[3] ابن منظور ،لسان العرب،دار صادر،بيروت،المجلد الثالث عشر،ط 1،ص199.

[4] [2] [1] أحمد محمد النعيمي،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،ص، 18.17.

اشترك النقاد والفلاسفة في وضع مفهوم للزمن الذي لا يزال يثير الكثير من الاهتمام في مجالا معرفية متعددة،ويمكننا الوقوف على بعض آراء الفلاسفة من بينهم "**ابن رشد**" الذي يرى أن الزمن ملازم للحركة.ويؤكد على استحالة الفصل بينهما وأن" **الزمان** هو شيء يفعله الذهن في حركة لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الحوادث [1].المتحركة أو تقديرها فيلحقها الزمان ضرورة".

أما "**غاستون باشلار**"فقد ذهب إلى أن الفلسفة النفسية لم تعد سوى فلسفة زمنية وأن الاستخدام المنهجي للزمان يتم اكتسابه بصعوبة وذهب على أنه لا يجوز أن نخلط بين ذكرى ماضينا وذكرى زماننا [2].

وعليه فإننا نلاحظ أن المفاهيم المقدمة للزمن غير محددة وذلك لطبيعته الميتافيزيقية المجردة فمنذ وجود الإنسان في الكون ومقولة الزمان تثير في نفسه جدلا عميقا حيث أدرك بانت يعايشه فهو لا يراه ولا يلمسه ولكن يحس به وهكذا تشكل وعي الإنسان بالزمان.

أما الروائي فلقد كان له وعي خاص بالزمن فهو محور الروايات وعمودها الفقري الذي تقوم عليه لذلك جسد الروائي الزمن بصفة أساسية في الروايات باعتباره الأداة التي يستعملها"للتوصيل أوالإيحاء وهو بالنسبة إلينا نافذة يمكن ان نطل منها على الرواية وعلى مشكلاتها وقضاياها"[3].

فالرواية وإن كانت فنا من فنون الأشكال الأدبية إلا أنها تنبثق من الواقع وتعبر عنه فنيا،إذ يستحيل نقل الواقع نقلا حرفيا.

إن تحديد الزمن في إنتاج أدبي معين،يختلف من قصة لأخرى حسب المواقف والأحداث التي ترد في النص الأدبي،وحسب مستوى القارئ والدارس الذي يتناول ذلك

[3] ينظر،صالح إبراهيم،الفضاء ولغة السرد،الدار البيضاء،المغرب،ط 1،مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر والتوزيع،2003.ص105.

النص.ويجب أن يحدد الفرق بين العصر الذي كتبت فيه الرواية أي العصر الذي عاش فيه الكاتب وبين الزمن الأدبي للرواية.

يكتشف القارئ المتخصص زمن الرواية بواسطة القراءات المختلفة والمتمثلة في القراءة السطحية التي يتميز بها القارئ البسيط،والقراءة المعمقة وهي التي يكتشف القارئ من خلالها خبايا النص الأدبي،كما يكتشف من خلال الأحداث والعادات والتقاليد واللغة الموظفة،العصر الذي كتبت فيه الرواية،أما زمن الرواية فيتوصل إليه القارئ المتخصص بواسطة الزمن الرياضي الكرونولوجي الذي يوظفه الكاتب بذكره لبعض التواريخ وتحديده للوقت بالساعات والدقائق،يقول في رواية"**ابن الفقير**":

«Pénètre de mon importance dés l'âge de cinq ans,jabusai bientôt de mes droits.je devins immédiatement un tyran pour la plus petite mes sœurs, mon ainée deux ans»[1].

– وداخلني زهو بنفسي وشعور بقيمتي منذ الخامسة من عمري،وما لبثت أن أسرفت في إساءة استعمال حقوقي،أصبحت ظالما مستبدا مع أصغر أخواتي،وقد كانت تكبرني بسنتين.

وهذا يدل على الأسلوب المباشر في توظيفه للزمن،وذلك باعتماده على أسلوب التلميح والاستعارة وتوظيف بعض الألفاظ الدالة على الزمن.

تميز الزمن الفني في روايات الكاتب" **مولود فرعون** "ببعض الوقفات،حيث يتوقف زمن القصة ويستمر زمن الحكي،ويهتم السارد بوصف مشهد أوشخصية أومكان،فيعلم القارئ بسمات خارجية أوداخلية لشخصيات القصة أوتفاصيل عن أماكن وقعت فيها أحداث القصة،وهذا ما نجده في مذكرات "**عامر**"،حيث يفتح لنفسه مجالا للتعبير ووصف الأشياء التي أحدثت فيه عاطفة معينة،ففي الأوصاف التي قدمها عن" **مقران**" في رواية" **الدروب الوعرة**"،إذ يقول:

[1]Mouloud feraoun, le fils du pauvre, p27.

«j'étais beau, il était noiraud, petit et sec, jetais sournois etrenfermé.javais les meilleures places, il était béte,jai toujours été mécréant et je lai toujours connu respectueux des rites…»[1].

– لأنني وسيم الوجه بينما هو نحيل قصير القامة،وأنا المتفتح مع الناس،بينما هو خبيث السريرة منطو على نفسه،وإنا دائما اعد بين الأوائل في حين انه بليد متخلف في دراسته،وأنا متمرد على التقاليد،أما هو فما عرفته إلا متعصبا لتقليد الطقوس الدينية.

يساهم زمن الرواية في تغيير أساليب السرد،بحسب تحرك الشخصيات وتعاقب الأحداث والتداخل فيما بينها،وتكون الدلالة الزمنية فيه مباشرة عندما يعبر عنها بواسطة رموز وألفاظ تدل على الزمن،وغير مباشرة عندما لانجد أي رمز أو لفظة تدل عليه ،إنما نكتشفه من خلال الحالة النفسية التي يتميز بها الكاتب،والتي تظهر على النص من خلال الشخصيات وسرد الأحداث،التي يغلب عليها عنصر القلق والاضطراب عادة.أما زمن الحكي،فيختلف من حالة لأخرى،حيث يكون التعاقب الزمني في درجة الصفر في عملية الوصف،كما هو الشأن في رواية "**ابن الفقير** "التي يغلب عليها الطابع الوصفي المتميز بالمشاهدة والتأمل الطويل في الكائنات والأشياء،مما يجعل حركة الأحداث وتتابعها وتسلسلها بطيئا.في الوقت الذي تكون فيه التعاقب الزمني في العملية السردية سريعا،ويغلب عليه عنصر الحركة المستمرة والمتواصلة،والتداخل في الأحداث والأفعال،مما يضفي عليها نوعا من الفوضى والدرامية،ونجد ذلك في روايتي"**الأرض والدم**"و"**الدروب الوعرة**" في قوله:

«Kamouma est une pauvre veille, chargée d'années et dexpériense…mariée toute jeune à kaci,elle a d'abord vécu sous l'autorité d'un rude beau-père et dune belle mère tyrannique. elle a eu des belles sœurs, filles de sa nombreuse, la vie très difficile…le jour ou il ne lui resta plus que kaci:son marie et amer: son plus jeune fils»[2].

[1]Mouloud feraoun, les chemins qui montent, p.150.151.
[1]Mouloud feraoun,latrre et le sang, p.13.

-كمومة عجوز فقيرة،مسنة ولها خبرة في الحياة...تزوجت في سن مبكرة ب"قاسي"وعاشت مع عائلة زوجها بكل عناصرها،ثم أنجبت أولادا،بنينا وبنات،وعانت كثيرا من متاعب الولادة،مات الكل وبقيت وحدها مع زوجها وابنها "عامر".

نلاحظ في هذا المقطع أن الزمن الفني قد جاء ملخصا،حيث وصف الكاتب حياة"كمومة"وحالتها،وكان تسلسل الأحداث منطقيا،وتعاقب الزمن بطيئا يساوي الصفر،حيث وصف حياة امرأة في ظرف زمني قصير جدا.أما في العملية السردية فنلاحظ العكس،أي أن الزمن الفني يتمدد ويتسع وفق تعاقب الأحداث،ويظهر ذلك في قوله:

«-Qu'en dis-tu, Amer? Tu voudrais changer de cuisiniere?tu en voudrais une comme Chabha?

-On peut s s'arranger,dit Amer. Commençons par marier mon oncle»[1].

-ماذا تقول عنها ياعامر؟أتريد أن تغير طباختك وتكون مثل شابحة؟

-يجيب عامر:يمكننا أن نسوي الأمر،نبدأ أولا بتزويج عمي.

وأخيرا يمكن القول أن الكاتب مولود فرعون من الروائيين الجزائريين الذين وجدوا في الرواية مجالا لفضح الإستعمار وأعماله الشنيعة التي كانت تهدف إلى طمس الشخصية الوطنية والقضاء على أصالة المجتمع الجزائري،بشكل وثائقي،جمالي ،وفني.فالتنسيق بين الشخصيات،والزمان والمكان كان بمثابة المرآة التي عكست الواقع الأصيل.

[2]Mouloud feraoun,latrre et le sang, p.140.

خاتمة

توصلت من خلال دراستي هذه إلى أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،استطاعت فعلا التعبير غن القضية الوطنية والواقع الجزائري الأصيل،فقد تميزت بطريقتها الفنية الراقية وأشكالها التعبيرية المنفردة في تصوير المعاناة وترجمة المضمونات وذلك من خلال مايلي:

- اكتسب الأدب الروائي عند مولود فرعون أهميته وقوته من تلك الشخصيات المحلية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بمجتمعها الصغير، والغارقة في تاريخ وحضارة بلادها بتقاليدها وعاداتها.

- لقد شكل مولود فرعون بأزمته وقلقه وطموحه نهاية كل الأمل في الحوار الإيديولوجي وبداية إيديولوجيات جديدة.

- الكشف عن حالة البؤس الاجتماعي التي آل إليها الشعب الجزائري إبان الوجود الإستعماري والتعبير عن مقومات الأصالة المختلفة.

- إن روايات مولود فرعون مرتبطة مباشرة بحياته نفسها ومتغلغلة داخل المجتمع،وهي بذلك تحقق مقولة"بريخت":"لا يولد الفن جماعيا إنما يصير جماعيا"

- لم يعد الكتاب الجزائريون يقتفون طريقة أولئك الأدباء الأجانب في التعبير عن واقعهم بسذاجة،بل كانوا يبتكرون بكل موهبة وذكاء ما يمكن أن يطوع لخدمة قضيتهم الوطنية.

- السيطرة الكاملة لهؤلاء الروائيين على اللغة الفرنسية،والإطلاع الكافي على أسرارها ومكامنها والتحكم القوي في تراكيبها الفنية وقواعدها الإبداعية،الأمر الذي مكنهم من حسن التصرف فيها ودقة التعبير بأساليبها وعلى الرغم من استخدامهم للغة غريبة عن واقعهم إلا أنها لم تكن حاجزا بينهم وبين أبناء وطنهم.

- "**مولود فرعون**" أحد أهم هؤلاء الكتاب الذين خاضوا تجربة الكتابة باللغة الفرنسية،من خلال روائعه:**ابن الفقير**،**الأرض والدم** ،**الدروب الوعرة**،**اليوميات**،التي كانت تجسيدا للواقع الأصيل للشعب الجزائري بكل طبقاته،وتصويرا للأحداث الهامة التي مرت بها الجزائر.

- برع الكاتب في تصويره للشخصيات المحركة لإحداث رواياته،فجاء وصفه دقيقا تفصيليا مما يؤدي بالقارئ إلى رسم نماذج لهذه الشخصيات في ذهنه والتعلق بأبطالها والشغف بمعرفة تفاصيلها.

- لقد كان مولود فرعون –ككاتب– الأفضل على الإطلاق،لأنه لم يكتب أدبا، بل كان يكتب الواقع بأسلوب خال من كل زخرف.وبسيط مثل شخصه،وبصدق وإيمان عارم يحرك الوجدان المتحجر.

- الروائي "**مولود فرعون**"من الروائيين الجزائريين الذين لم يهتموا بالرواية على أنها شكل جمالي بقدر ما كان يجد فيه الشكل الملائم لفضح الإستعمار.

تبدو ملامح البيئة العربية الجزائرية،البشرية والطبيعية مرتسمة على هذه الأعمال بشكل لا تخطئه العين،وكل هذا ما هو إلا محصلة لتأثيرات هذه البيئة التي صنعت ثقافة الكاتب وشكلت وعيه في آن واحد فانعكست على أعماله.

ويعتبر تصريح الكاتب **مولود فرعون** نفسه:

«J'écris en français pour dire au français que je suis pas un français»

"أكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا"

وفي الأخير يمكن القول أنه مهما حاولت الإلمام بجماليات أدب الروائي **مولود فرعون** فإنني لا أوفيه حقه،ذلك أن الموضوع متشعب وثري يحتاج إلى دراسة أعمق وبحث أوسع في الدكتوراه،وهو ما أرجو أن أتشرف به مستقبلا إن شاءا الله مع أستاذي الكريم الدكتور: **بوخالفة فتحي** الذي أجدد له الشكر والعرفان.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر باللغة العربية:

1- ابن السكيت يعقوب بن إسحاق،كتاب الألفاظ،تح:د.فخر الدين قبادة،مكتبة لبنان (ط1):1988.

2- ابن منظور لسان العرب تح:يوسف خياط،دار لسان العرب ،بيروت المجلد الأول.
3- ابن منظور لسان العرب ،دار لسان العرب ،بيروت المجلد الثالث عشر،ط 1.

المصادر باللغة الفرنسية:

1 - Mouloud feraoun, le journal, bouchene, Alger :1990.

2- Mouloud feraoun Les chemins qui montent, édition TALANTIKIT Bejaia.2003.
3- Mouloud feraoun , le fils du pauvre, achève d'imprimer sur les presses de l'entreprise nationale des arts graphiques unité de reghaia,algerie,1990.
4- Mouloud feraoun ,la terre et le sang, édition TALANTIKIT Bejaia.2002.

المراجع باللغة العربية:

1- أحمد محمد النعيمي،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،دار الفارس- للنشر والتوزيع،ط1.
2-أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي،نشأته،تطوره وقضاياه ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
3- الأمين الزاوي،الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،دمشق: 1984.
4-تركي رابح،التعليم القومي والشخصية الوطنية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر(د.ط)، 1975.
5- تركي رابح،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر: 2004.
6- جوزيف كونديرا:قلب الظلام،ترجمة سمير بارد،ط 1،بيروت،1998.
7- جبرا إبراهيم جبرا:الرواية الإنسانية،الأديب،م 25،سنة 13،ج1،جانفي 1954.

8- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ،(ط1): 1979 .
9- جون ديجو،وضعية الأدب المغاربي في اللغة الفرنسية،ديوان المطبوعات الجامعي،حيدرة،الجزائر: 1982.
10- حنفي بن عيسى،الرواية الجزائرية المعاصرة،مجلة الثقافة السنة الثانية العدد(8،9)،الجزائر 1972.
11- د.فتحي بوخالفة، شعريات القراءة و التأويل في الرواية الحديثة، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر و الطباعة، سنة 2010م.
12- د. فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية،دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة،أربد:عالم الكتب الحديث للنشر والطباعة،سنة 2010م.
13- د أحمد درويش ،الإستشراق الفرنسي والأدب العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.
14- سعاد محمد خضر ،الأدب الجزائري المعاصر،دراسة أدبية نقدية ،منشورات المكتبة العصرية،صيدا بيروت ،(د،ط) 1988.
15- د محمد غنيمي هلال،النقد التطبيقي والمقارن،الفجالة،القاهرة،دار النهضة للطباعة والنشر.
16- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع:2004.
17- د.محمد زكي العشماوي،أعلام الأدب العربي الحديث،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع: 2000.
18- د,نور سلمان ،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،دار العلم للملايين بيروت،(د،ط).
19- سيزا قاسم،بناء الرواية،الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1984م.
20- صالح جراب،البطل الشهيد زيغود يوسف،منشورات دار أمواج،الجزائر،(ط 1):2003.
21– عباس الجراري،الهوية الثقافية للمغرب كتاب العلم،السلسلة الجديدة،ط 1،1988.
22- عبد الرحمان بن خلدون،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان : 2004.
23- عبد العزيز بوبا كير الأدب الجزائري في مرآة استشراقية،دار القصبة للنشر،الجزائر، 2002.
24- عبد الله حمادي،أوات من الأدب الجزائري الحديث،دار البعث قسنطينة،(د.ط).
25- عبد الله خليفة الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة ،(ط 3)،الدار العربية للكتاب،تونس، 1977.
26- عمار بن زايد ،النقد الأدبي الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب،(د،ط)،الجزائر: 1990.
27- عمر بن قينه،الريف والثورة في الرواية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر: 1988.

28- فاني كولونا، المعلم الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية، 1975.
29- مجدي وهبة- كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت (ط2):1979.
30- محمد الطمار،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الرغاية – الجزائر:1983.
31- محمد سويرتي،النقد البنيوي والنص الروائي،مطبعة إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء:1971.
32- محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع:1997.
33- محمود قاسم ،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية الهيئة المصرية العامة 1996.
34- محمود غنايم: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دراسة أسلوبية، دار الجيل بيروت، دار الهدى القاهرة، الطبعة الثانية ، 1993.
35- صالح إبراهيم،الفضاء ولغة السرد،الدار البيضاء،المغرب،ط 1،مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
36- واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب(د،ط)،الجزائر: 1986.
37- يوسف نسيب،مولود فرعون،حياته وأعماله،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر: 1991.

المراجع باللغة الفــرنسية:

1-Jean Déjeux, la littérature maghrébine de la langue français,3emeédition,naaman,canada;1980.

المراجع المترجمة:

1 -شارل بون،الرواية الجزائرية باللغة الفرنسي،باريس: 1985.

2- مولود فرعون ابن الفقير،تر:محمد عجينة المكتبة المفتوحة ديسمبر 2000.
3 -مولود فرعون،الأرض والدم ،سوي،فرنسا: 1935.
4 -مولود فرعون،اليوميات،بوشان الجزائر، 1990.
5 -مولود فرعون،الدروب الوعرة،تر:حنفي بن عيسى،(ط 3)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر: 1979.
6 -عايدة أديب بامية،تطور الأدب القصصي 1925-1967،تر:محمد صقر،ديوان المطبوعات الجامعية(د،ط) الجزائر، 1982.
7 -عبد المالك مرتاض،تحليل الخطاب السردي،ديوان المطبوعات الجامعية،ط 1.

رسائل الماجستير:

1 - نسيمه يعقوبي صورة الثورة في ثلاثية محمد ديب،الدار الكبرى – الحريق- النول رسالة ماجستير في الأدب،جامعة منتوري،قسنطينة: 2003/2002.

المجلات والدوريات بالعربية:

1 -مجلة قراءات العرب تحت عنوان:مدينة الورود تكشف علاقة مولود فرعون بالثورة،حميد عبد القادر: 2008/10/20.
2 -مجموعة جريدة البصائر،لسان حال جمعية العلماء المسلمين،السنة الأولى،شوال 1354،شوال1355-ديسمبر1935،جانفي 1937،نشر دار البعث للطباعة والنشر،قسنطينة- الجزائر،عدد 23.
3 -الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائري،رقم 76 المؤرخة في 08ديسمبر 1996.
4 -الرواية والتحولات في الجزائر(دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)من منشورات إتحاد الكتاب العربي،دمشق، 2000م.

المجلات والدوريات بالفرنسية:

1-Journal official de la république algérienne n° 54-06 joumada el Oulla 1417/19septembre 1996.

2-Nait Massoud La dépêche de Kabylie ,Edition du lundi 30 avril 2007.

المواقع الإلكترونية:

1-http;//www.ump29-1.com.
2-http:www.ahwazstudies.org.

تلخيص مضمون المذكرة :

الأصالة والصراع الحضاري في الرواية الجزائرية- "روايات لمولود فرعون أنموذجا"-

تزخر الآداب العالمية بأمثلة عديدة من الكتاب الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية،كالفرنسية،ولم يعتبروا نتيجة ذلك فرنسيين أو انجليز،والكتاب الجزائريون أنفسهم كتبوا باللغة الفرنسية التي فرضتها ظروف الإحتلال القاسية،لكنهم لم يأخذوا منها سوى لباسها الغربي،فمضامينها جزائرية محضة،وقد جعل الأدباء الجزائريون المتشبعون بالثقافة الفرنسية الرواية المنفذ الأفضل للتعبير عن أفكارهم وطرح أحاسيسهم وتسليط الضوء على واقعهم.

كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،سابقة تاريخية لنظيرتها المكتوبة باللغة العربية،وقد برز على الساحة الأدبية الجزائرية العديد من الكتاب نذكر منهم:محمد ديب،مالك حداد،مولود معمري،كاتب ياسين ومولود فرعون،وقد كانت أعمالهم صورة عاكسة لآلام الشعب الجزائري ومآسيه- **النزعة الواقعية**- فتناولوا الموضوعات الإجتماعية الصّميمية على رأسها ثورة التحرير الكبرى وما خلفته من آلام الفقر والهجرة.

والروائي "**مولود فرعون**" كغيره من الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية،كانت أعماله تجسيدا للواقع الجزائري الأصيل،بآلامه ومعاناته فمن خلال موضوع بحثي الموسوم بـ: « **الأصالة والصراع الحضاري في الرواية الجزائرية** »،حاولت كشف مكامن الأصالة في هذه الأعمال ، والتي اخترت منها : **ابن الفقير،الأرض والدم ، الدروب الوعرة ،اليوميات** .

عرضت في الفصل من هذا البحث لمدلول الأصالة في اللغة،ومعناها في الاصطلاح وكذا مفهومها من منظور أدبي،والذي أورده الدكتور"مجدي وهبة"في قوله:" **إن الأدب** الأصيل في النقد الأدبي هو ذلك الذي يحاكي الطبيعة أو الحياة في أثر أدبي ...أما من يحاكي غيره من الكتاب فليس بأصيل"ثم أوردنا معنى الأصالة الوطنية وكذا معنى الأصالة

الجزائرية،لأفصل بعدها الحديث عن مقومات هذه الأخيرة المتمثلة في،الأصل الأمازيغي،وحدة الدين الإسلامي،الوحدة اللغوية،وحدة الوطن،التاريخ والمصير المشترك.

وبانتقالي إلى الفصل الثاني الذي كان فضاء دراستي التطبيقية والذي حاولت فيه استخراج المقاطع التي تضمنت مظاهر الأصالة في كل رواية على حدة،وقد راعيت في ذلك الرجوع إلى الروايات الأصلية المكتوبة باللغة الفرنسية،ثم ترجمة هذه المقاطع إلى اللغة العربية معتمدا على زادي المعرفي لهذه اللغة وكذا بعض الترجمات الأخرى.ثم تناولت في الأخير دراسة فنية للأعمال السابقة مجملة.

ومن خلال ما سبق،توصلت إلى أن أعمال الكاتب "مولود فرعون" تمثل في مجملها صورة طبق الأصل عن حياة المجتمع القبائلي بكل أبعادها الاجتماعية والنفسية والتاريخية،من خلال تعبيرها عن الظروف المعيشية الصعبة التي آل إليها الشعب الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي الذي استخدم كل الوسائل الممكنة لمسخ **مقومات الأصالة الوطنية وطمس** معالم الشخصية الجزائرية،ونشر العادات الغربية.فقد كان تصوير الكاتب مولود فرعون لمآسي الشعب الجزائري تصويرا متميزا بتقنيات سردية فنية ووسائل تعبيرية خاصة تختلف عن غيره من الأدباء الذين كتبوا باللغة الفرنسية،مما جعل أعماله تحمل ملامح الأصالة في شخصيته،وما يتميز به من إمكانيات فنية في رسم شخصياتها وأحداثها وفضائها الزماني والمكاني،فقد اعتمد على الأسلوب التسجيلي الوثائقي في نقل الأحداث خاصة في "اليوميات le journal " ،كما اعتمد على الوصف التفصيلي الدقيق في رسم الشخصيات على إ اختلافها ، وفي تصوير الأماكن والبيئة الجغرافية التي دارت فيها هذه الأحداث على تنوعها بين الجزائر وفرنسا في رواية "الأرض والدم ، la terre et le sang"، الدروب الوعرة les chemins qui montent ص، وبين الجزائر العاصمة ومنطقة القبائل الكبرى في" رواية ابن الفقير le fils du pauvre".

لعب الكاتب دورا كبيرا في اختيار شخصياته فجاءت موافقة لأذواقه وميولاته والإيديولوجيات التي يؤمن بها، فعلى الرغبة من تعدد الشخصيات في رواياته، إلا أنه استطاع التغلغل قي

أعماقها وتصوير نفسياتها وإبراز مميزاتها.إضافة إلى اهتمامه بالأوصاف الخارجية لها وكثيرا ما ارتبط هدا الوصف بملامح كل شخصية كلون البشرة والشعر واللحية ...

كما إهتم الروائي "**مولود فرعون**" بمفهوم المكان،حيث جعل الرواية بأكملها تدور حول إشكاليته تعلق الشخصية بالمكان فهدا الارتباط بين الشخصيات والمكان،يسمح لهدا الأخير بان يكون مرآة لطباع الشخصية التي يعكس حقيقتها ومن ثم إعطاء صورة حقيقية عن الجزائر والشعب الجزائري،فالواقعية التي يبحث عنها الروائي لإقناع القارئ بصدق ما يحكيه تجعله يولي المكان أهمية بالغة مثله مثل اهتمامه بالزمن والشخصيات.

ومثلما لايستطيع الإنسان التحرر ممن الزمن،فإن المؤلف بدوره لايستطيع أن يبعد الزمن عن روايته،فكل الأحداث تخضع لأزمنة مختلفة وتتبع مسارات خاصة ودقيقة لكن سلطة الزمن عادة ما تفقد قوتها أمام خيال المبدع الذي غالبا ما يعتمد في سرده للأحدث على الزمن الماضي،لما فيه من خصوصيات.بالإضافة إلى استعماله للزمن الحاضر خاصة في الحوار الذي يكون هو ذاته أحد أطرافه.

توصلت في نهاية بحثي إلى مجموعة من النتائج تضمنتها الخاتمة أهمها:

- الكشف عن حالة البؤس الاجتماعي التي آل إليها الشعب الجزائري إبان الوجود الإستعماري،والتعبير عن مقومات الأصالة المختلفة .
- مل يعد الكتاب الجزائريون يقتفون طريقة أولئك الأدباء الأجانب في التعبير عن واقعهم بسذاجة، بل كانوا يبتكرون بكل موهبة وذكاء ما يمكن أن يطوع لخدمة قضيّتهم الوطنية.
- الكاتب "**مولود فرعون**" أحد أهم الكّتاب الذين خاضوا تجربة الكتابة باللّغة الفرنسية من خلال روائعه التي كانت تجسيدا للواقع الأصيل للشعب الجزائري بكل طبقاته،وتصويرا للأحداث الهامة التي مرت بها الجزائر.

- برع الكاتب في تصويره للشخصيات المحركة لأحداث رواياتهَ؛فجاء وصفه دقيقا تفصيليّا ممّا يؤدي بالقارئ إلى رسم نماذج لهذه الشخصيات في ذهنه والتعلق بأبطالها والشغف بمعرفة تفاصيلها.
- إنّ ملامح البيئة الجزائرية،البشرية والطبيعية مرتسمة على جل هذه الأعمال بشكل لا تخطئه العين، وهذا كله محصلة لتأثير هذه البيئة على الكاتب.

وما يمكن قوله في الأخير هو أن الكاتب " **مولود فرعون**" قد وفق في ترجمة الأوضاع المأساوية التي عاشها وشعبه،في أعمال أدبيّة فنّية عدّت من أعظم روائع الأدب العالمي بصفة عامة والأدب الجزائري بصفة خاصة. وان كتب بلغة غريبة،فإن ذلك لا ينفي أبدا روحه الجزائرية الأصيلة،وتصريح الكاتب " **مولود فرعون**"نفسه :

«j'écris en français pour dire au français que je suis pas un français »

«اكتب بالفرنسية ،لأقول للفرنسيين إني لست فرنسيا»

هو الصفعة التي أخرست كل مشكك في جزائرية هذا الأدب.

ORIGINALITÉ ET CONFLITS CIVILISATIONNELS DANS LE ROMAN ALGÉRIEN
CAS DES ŒUVRES DE MOULOUD FERAOUN

Résumé

La littérature mondiale abonde de maints exemples d'auteurs qui ont écrit en langues étrangères, entre autres la langue française ou la langue anglaise, tout en maintenant leurs identité d'origine. De même, des auteurs algériens se sont exprimés en français suite à une stratégie d'acculturation voulue et imposé par le système coloniale français. Cela n'omet en rien que leurs écritures n'avaient d'occidental que l'aspect graphique ; le contenu et le message y sont d'une indiscutable pureté et originalité algérienne. Possédant l'atout d'une langue et d'une culture française, le roman leur était un moyen efficace pour véhiculer et faire parvenir leurs idées, ainsi que les préoccupations et la réalité de leurs peuples.

Le roman algérien d'expression française a devancé son homologue écrit en langue arabe, plusieurs auteurs ont pleinement émergé sur la scène littéraire algérienne, nous citerons à titre d'exemple : Mohammed Dib, Malek Haddad, Mouloud Mammeri, Kateb Yacine, Mouloud Feraoun etc. Leurs œuvres reflétaient, dans une tendance réaliste, les maux et malaises vécus par le peuple algérien. Ils ont traité des thèmes sociaux, à commencer par la guerre de libération et ses conséquences tels que la pauvreté, la souffrance et l'immigration.

Dans la lignée des auteurs algériens qui ont opté pour le français comme langue d'expression romanesque, l'œuvre de Mouloud Feraoun est une concrétisation de la réalité algérienne originale dans toutes ses dimensions, reflétant son vécu, son malaise et sa souffrance.
Le propos de notre sujet intitulé : Originalité et conflits civilisationnels dans l'œuvre romanesque de Mouloud Feraoun s'inscrit ainsi dans une tentative de déceler les différents aspects et manifestations de cette originalité dans son œuvres dont nous avons choisi comme corpus de recherche : *Le fils du pauvre, La terre et le sang, Les chemins qui montent* et *Journal.*

Nous avons consacré le premier chapitre de notre travail à la signification première, donc linguistique, du terme originalité, puis comme sens terminologique, et aussi selon son acception littéraire, comme le précise le docteur Madjdi Wahba dans ses propos : *« La*

littérature originale dans la critique littéraire est celui qui côtoie la nature ou la vie dans une trace littéraire… En revanche, n'est guère originale celle qui s'apparente à d'autres auteurs ».

Nous avons par la suite, abordé la signification de l'originalité nationale et de l'originalité algérienne pour entamer avec plus de précisions les composantes de cette dernière relevant des origines amazighs, l'unicité de la religion islamique, l'unicité de la langue, l'unicité de la patrie, l'Histoire et la destinée communes.

Dans le deuxième chapitre à visée pratique de notre recherche, nous avons essayé de relever les passages qui contiennent des aspects d'originalité, et ce en traitant chaque roman à part. Nous avons pris le soin de revenir également sur ces romans dans leur version originale, c'est-à-dire, en langue française. Nous avons ensuite traduit les passages retenus en s'appuyant sur nos connaissances personnelles en cette langue, et en nous référant aussi à d'autres traductions. Enfin, nous avons entrepris une étude stylistique de notre objet d'étude cité précédemment.

De ce fait, nous pouvons dire que, d'une manière générale, l'œuvre romanesque de Mouloud Feraoun représente fidèlement le vécu de la communauté kabyle dans toutes ses dimensions sociales, historiques et psychologiques. C'est une œuvre qui a contourné les dures circonstances de vie dans lesquelles vivait le peuple algérien sous la colonisation française, qui a déployé tous ses efforts et ses moyens afin de dénigrer les constituants de l'originalité nationale, d'effacer les particularités de l'identité algérienne et d'installer les traditions occidentales au sein du peuple algérien. La représentation de Mouloud Feraoun des endurances et des souffrances du peuple algérien, est une représentation exceptionnelle à travers des techniques narratives, stylistiques ainsi que des moyen d'expression originelles, et différentes de celles d'autres auteurs ayant écrit en langue française. Cette particularité scripturale de l'auteur reflète l'originalité de sa personnalité, et de ses capacités artistiques littéraires dans le choix des personnages, des événements et du cadre spatio-temporel. L'auteur s'est appuyé sur la stratégie de l'écriture documentaire dans la transmission des événements surtout dans *Journal*. Il s'appuie également sur la description minutieuse des différents personnages, dans la présentation des lieux et environnement géographiques dans lesquels ont eu lieu les événements à thèmes variés ancrés en Algérie comme en France dans

La terre et le sang, entre deux villages Ait Ouadhou et Ighil - Nezman dans *Les chemins qui montent* et entre la capitale Alger et la région de la Kabylie dans *Le fils du pauvre*.

Mouloud Feraoun s'est appliquée dans le choix des ses personnages qui répondent à ses goûts personnelles et à ses appartenances idéologiques, qui répondent à leurs tours à ses convictions. En dépit de la variété des personnages dont fait objet son œuvre, ne l'a pas empêché de s'infiltrer dans leurs profondeurs, de rendre visibles leurs spécificités et de décrire leurs états d'âme. De plus, il entreprend une description qui croise la psyché des personnages avec leurs aspects physiques tels que leurs teints, la couleur de leurs cheveux et de leurs barbes…

L'auteur s'est intéressé également au concept de l'espace. Dans ses romans se noue la problématique de l'attachement du personnage avec son lieu. Cet attachement reflète les comportements authentiques du personnage, ce qui permet de donner une vraie image sur l'Algérie et le peuple algérien. Le réalisme que prône l'auteur pour convaincre le lecteur de la vérité des événements narrés explique le grand intérêt qu'il porte à l'espace, au temps et aux personnages dans ses romans.

De même que tout individu est dans l'incapacité de se libérer du temps, tout auteur se retrouve incapable d'omettre facteur temps dans son écriture parce que tout événement dépend de ce facteur et suit un itinéraire bien précis et propre à lui. Cependant, le pouvoir du temps s'affaiblit face à l'imaginaire du créateur qui s'appuie le plus souvent dans la narration des événements sur le temps passé, temps des particularités, et sur le temps présent surtout dans ses situations de dialogue dont lui-même fait partie.

Au terme de notre travail, nous avons abouti à un ensemble de résultats que nous avons étalés dans la conclusion. Nous en citons les principales :

- Le dévoilement de la misère sociale vécue par le peuple algérien durant la colonisation française et la manifestation d'une originalité algériennes.
- La démarcation des auteurs algériens par une écriture qui dépasse l'écriture exotique de la génération française précédente, une écriture qui exprime pleinement leurs dévouements à la cause nationale.

- Mouloud Feraoun fait partie d'une génération d'auteurs qui ont écrit en langue française. Son œuvre incarne une réalité originale du peuple algérien et représente une fresque historique des événements qui ont marqué l'Algérie.
- L'auteur s'est investi dans la représentation des personnages clés qui dynamisent ses intrigues, ses romans sont dotés d'une description détaillée permettant aux lecteurs de percevoir dans son imaginaire personnel le personnage modèle et suscitant son ample curiosité.
- Le contexte algérien perceptible et visible à travers les personnages et le décor introduit par l'auteur dans son œuvre, nous permet d'attester de le l'influence de ce contexte sur l'écriture de l'auteur.

Ces résultats nous permettent de constater que l'auteur Mouloud Feraoun a su traduire la situation misérable qu'a vécue lui et son peuple. Son œuvre s'approprie ainsi une place considérable dans la littérature mondiale en générale, algérienne en particulier. Son recours à l'écriture en langue française ne nie en aucun cas son âme algérienne originale. A ce propos, nous alignons un remarquable témoignage de Kateb Yacine qui met fin au moindre doute sur l'algérianité de cette littérature :

« J'écris en français pour dire aux français que je ne suis pas français ».